الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

الاستغلال الفرنسي للموارد الاقتصادية للجنوب الشرقي الجزائري (الصحراء الشمالية الشرقية أنموذجا) 1957-1962م

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:
- عثمان خليل
- لندة زعتر
- خالد هديل

إشراف الأستاذ:
مُحَمَّد شرعي بن معيزة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بان أم الخير	أستاذ محاضر أ	رئيسا
مُحَمَّد شرعي بن معيزة	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
معاد عمراني	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 / 2025

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

قال تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } (لقمان:12)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملأ السماوات والأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه المذكرة التي نرجو أن تنال رضاكم.

ومن هذا المنبر نتوجه بجزيل الشكر إلى كل الأساتذة الذي كانت لهم يد المساعدة في هذا العمل منهم: بن معيزه محمد شرعي، محمد حناي، سعود عبد المالك، فتحي الصولي، عبد العزيز بوزاهر، محمد الحافظ بن عاشورة، محمد فوزي أوبيش، دباخ خميسي، بالروسي احمد، سالم بعيَر، بشير قسوم، رضوان شافو، قلبو رضا، وغيرهم

والى الوالدين الكريمين اللذين دعمونا بالدعاء والتشجيع والصبر وإلى كل من دعمنا وأرشدنا في هذه المسيرة سواء ذكرناهم ام لم نذكرهم بارك الله فيهم جميعا ولهم منّا أسمى عبارات الشكر والإمتنان.

الإهـــــــــــــــــــداء

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "

لقد كانت طريقا مليئة بالنجاحات والإخفاقات فخورون بكفاحنا لتحقيق أحلامنا،

لحظة لطالما انتظرتها وحلمت بها في حكاية اكتملت فصولها.

إلى من علمني العطاء بدون انتظار وأحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز

وحبيبتي وقرة عيني ومن كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي إلى أمي الغالية

وإخوتي وأخواتي وكل من كان له يد مساعدة في انجاز هذا العمل.

لنده

الإهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى روح والدي رحمه الله الذي ربـاني وأسكنه فسيح جنانه
وأمي الغالية التي سهرت عليا حتى وصلت الى هذا المقام وإخوتي الأعزاء والزوجة وأولادي الأكارم البارَين بي وأقدم هذا العمل المتواضع خدمة للعلم والإنسانية.

عثمان

الإهـــــــــــــــداء

إلى من غرس في نفسي حب العلم وسقاني من نهر الدعم والتشجيع،

إلى والدي العزيزين شكرا لكما على كل لحظة وكلمة أمل وتضحية لا تقدر بثمن

إلى إخوتي وأحبتي كنتم السند والرفقة وفي قلوبكم وجدت العزم والطمأنينة

أهدي هذا العمل المتواضع لكل من آمن بجهدي وكان سببا في استمراري حتى هذه اللحظة

.

هديل

قائمة المختصارات

الاختصار / الرمز	المعنى أو التفسير	ملاحظات أو أمثلة من المذكرة
ط	الطبعة	**وردت في قائمة المراجع مثل "دار الغرب الإسلامي، ط1"**
د ط	دون طبعة	**"الجزائر (د.ط) 2007"**
ط خ	طبعة خاصة	
د ب	دون بلد	**في غياب البلد**
د ت	دون تاريخ	**يشير إلى مصدر لم يُذكر فيه تاريخ النشر**
د ن	دون ناشر	**يشير إلى غياب اسم دار النشر**
ص	صفحة	**"ص. 45" — ضمن المراجع**
ج	الجزء	
م	ميلادي	**1961"م"، "1957م" — تواريخ الأحداث التاريخية**
تح	تحقيق	
تع	تعريب	
مج	مجلد	
مم	ميليمتر	**"تتضاءل كمياتها إلى أقل من 100مم سنويًا"**
م	متر	**"من 10 أمتار إلى 70 م"**
م²	متر مربع	**مساحة الأراضي**
م³	متر مكعب	**حجم المياه أو البترول "25000 م³/سنة"**
كلم أو كلم²	كيلومتر مربع / كلم مربع	**"مساحة 68.750 كلم²"**
ل/ثانية	لتر في الثانية	**معدل تدفق المياه "0.7 ل/ث"**
C°أو °C	درجة مئوية	**في المناخ أو الطقس (غير مذكورة حرفيًا لكن شائعة بالقياسات)**
%	نسبة مئوية	**"تشمل 3.4% من إجمالي"...**
كلغ	كيلوغرام	**200"كلغ تمر"**
قنطار	وحدة وزن (قنطار = 100 كلغ)	**145"فرنك للقنطار"**
فرنك	الفرنك الفرنسي (عملة قديمة)	**15"مليون فرنك فرنسي"**
pp	pages) صفحات، بالفرنسية)	**"pp. 5-6"في المراجع الأجنبية**
C, D, A, W, O	رموز وثائق أرشيفية	**وردت في مراجع مثل"C, D, A, W, O" :**
No. Anne	رقم العدد السنوي (بالفرنسية)	**"No. Anne 1972"**

المقدمة

منذ دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830 م عمل على استغلال كل ما فيها من خيرات، سواء تعلق الأمر بالموارد الباطنية أو السطحية المنتشرة عبر مختلف مناطق التراب الوطني، ومنها منطقة الصحراء الشمالية الشرقية بجنوب شرق الجزائر، والتي كانت تزخر بموارد مختلفة، خاصة في المجال الزراعي والثروة المائية. ولقد اصطدمت المحاولات الفرنسية لبسط النفوذ على هذه المقدرات بحالة من الرفض الشعبي، من خلال الإنتفاضات والمقاومات الشعبية، فضلا عن دور الثورة التحريرية الكبرى في هذا المجال. ورغم ذلك فلم تذَخر فرنسا جهدا إلا سلكته لتحقيق مطامحها خاصة خلال فترة الخمسينات من القرن العشرين عقب إكتشاف الثروة النفطية بالمنطقة، حيث تم وضع عدد من المشاريع الإستغلالية كمشروع فصل الصحراء الذي كان السبب الرئيسي فيه هو إكتشاف البترول والغاز بالمنطقة سنة1956م، والذي إعتبرته فرنسا كنز ثمين سيسهم في إخراجها من مشاكلها الكثيرة، الناجمة عن تورطها في الحرب العالمية الثانية والتي كبدتها خسائر فادحة، خاصة في المجال الإقتصادي. أيضا مشروع الجمهورية الصحراوية ومشروع المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، كل هذه المشاريع لاقت رفضا من طرف السكان المحليين، وترجم ذلك في شكل إضرابات ومقاومات شعبية وعمليات فدائية ضد العدو، وهنا تأكد ساسة فرنسا ومنهم الجنرال ديغول أن رغبة وإصرار الجزائريين على الإستقلال والحفاظ على مقدراتهم الاقتصادية، أقوى من التعسف والاضطهاد وسياسات الفصل المنطقي التي تمارس في حقهم.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

وتتمثل في رغبتنا في دراسة موضوع يخص التاريخ المحلي لمنطقة الجنوب الشرقي في

في ظل قلة الدراسات التي تناولت هذا المجال، وهذه ما أعطى لنا فرصة في البحث والدراسة في موضوعنا، خاصة وأننا من ساكنة هذه المنطقة.

الأسباب الموضوعية:

ومنها التطرق لبعض التفاصيل التي لم تدرس سابقا بشكل مفصل بخصوص الصحراء الجنوبية الشرقية، كذلك وجود دراسات اهتمت بالجانب السياسي والعسكري وأهملت الجانب الاقتصادي بأبعاده المختلفة، خاصة الاجتماعية منها، إثراء المكتبة الجزائرية والجامعة الجزائرية بمثل هته البحوث خاصة مع قلة الدراسات المحلية.

أهمية الدراسة وأهدافها:

من خلال التعمق في تاريخ المقاومة والإستغلال الفرنسي للمنطقة الجنوبية الشرقية وبروز مظاهر وأشكال مختلفة للاستحواذ على خيرات البلاد وردود الفعل الشعبية والوطنية حيال المشاريع الفرنسية، كل ذلك يبرز أهمية موضع كهذا في تاريخنا، لأن مثل هذه الدراسات والبحوث تظهر الجانب الخفي من الممارسات الإستعمارية في البلاد وتشرح الوقائع التاريخية في الصحراء الجزائرية، فضلا على أن هذه الدراسة قد تسهم في إثراء الرصيد المعرفي التاريخي للقراء والباحثين.

حدود الدراسة:

تبدأ حدود الدراسة من سنة 1957م، وهي بداية فترة اكتشاف البترول والغاز في الجنوب الشرقي بمنطقة حاسي مسعود حيث كان ذلك سببا في بروز معطيات جديدة تحكمت في طبيعة علاقة الاستعمار بالمنطقة، كما فتح ذلك مجالا لتشكل أشكلا متعددة من المقاومات والانتفاضات المحلية في إطار المجهود الوطني الثوري ممثلا في الثورة التحريرية الكبرى والتي توجت باستقلال الجزائر سنة 1962م واسترجاعها لسيادتها على مختلف مواردها الاقتصادية.

إشكالية الدراسة:

إن دراسة تاريخ منطقة الصحراء الشمالية الشرقية وبالتحديد في الفترة المذكورة سابقا أي في خضم الثورة ضد المستعمر الفرنسي يجعلنا نطرح إشكالية جوهرية تتمثل في:

-فيما تمثلت أشكال وطرق الاستغلال الاستعماري لخيرات الصحراء الشمالية الشرقية؟ وكيف كان موقف سكان المنطقة وقادة الثورة من مختلف عمليات الاستغلال والتسلط على مختلف مجالات الحياة بالمنطقة؟

ولتوضيح هذه الإشكالية أضفنا عددا من التساؤلات الفرعية التي تثري موضوعنا، ومنها:

-ما هي أبرز الموارد الاقتصادية التي زخرت بها الصحراء الشمالية الشرقية خلال تلك الفترة؟

-ماهي الوسائل والأساليب التي إتبعتها فرنسا لتجسيد مشاريعها؟

- ماهي انعكاسات ذلك على الواقع المعيشي لسكان المنطقة؟ وماهي أبرز ردود أفعالهم حيال ذلك؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وكانت كالتالي:

الفصل الأول وتضمن مدخل تعريفي بمنطقة الصحراء الشمالية بالجنوب الشرقي الجزائري تناولنا فيه التعريف بالمنطقة جغرافيا وطبيعيا وبينا الدوافع التي جعلت الفرنسيين يولون اهتماما كبيرا بهذه المنطقة.

أما الفصل الثاني فاشتمل على ثلاث مباحث، وتم التركيز فيه على أهم الموارد الاقتصادية بالصحراء الشمالية الشرقية، خاصة في المجال الزراعي والموارد الطاقوية كالبترول والغاز.

أما بالنسبة للفصل الثالث فقد تضمن ثلاث مباحث أيضا وعنونَ بطرق وأساليب الاستغلال الفرنسي لموارد المنطقة في المجال الزراعي والصناعي والتجاري وضحنا فيه كيفية إستحواذ الإدارة الفرنسية على كل الموارد الموجودة بالمنطقة من أراضي زراعية، ومقدرات صناعية وتجارية، وذلك من خلال وضع مشاريع وسن قوانين تخدم مصالحها لضمان تحقيق العديد من المكاسب.

وتطرقنا في الفصل الرابع والذي يحتوي على ثلاث مباحث إلى موقف سكان المنطقة والثورة الجزائرية من عمليات الاستغلال الفرنسي وأبرز المقاومات والمعارك التي جرت تعبيرا عن رفض عمليات الإستغلال الإستعماري، والتي مست جميع نواحي إقتصاد المنطقة واستنزفت خيراتها .

وأنهينا هذا البحث بخاتمة لخصّنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات المتوصّل إليها من خلال هذه الدراسة، وزودنا بحثنا ببعض الملاحق لإثراء وتوضيح بعض القضايا الواردة في هذا البحث.

المناهج المعتمدة في الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع المدروس إعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي الذي يعرض ويحلل بعض القضايا المتعلقة بإهتمامات الإدارة الفرنسية بالجنوب الشرقي قصد تحقيق أهدافها وغايتها، وكذلك إستعنّا بالمنهج الوصفي خاصة في الفصل الرابع الذي أستعمل في وصف الوقائع التاريخية، خاصة ما تعلق بموقف السكان والثورة من هذا الفعل الإستعماري.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

للإجابة على كل التساؤلات المطروحة في بحثنا إعتمدنا على مجموعة متنوعة من المادة العلمية من مصادر ومراجع أبرزها:أبو القاسم سعدالله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية ويحي بوعزيز في كتابه ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين الذي يسلط الضوء على الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي ومن بين المراجع المهمة والمفيدة لموضوعنا مؤلف عمار عمورة والمعنون بتاريخ الجزائر، والعربي الزبيري في كتابه الثورة في عامها الأول.

صعوبات البحث:

ككل بحث من البحوث فإنا بحثنا هذا لا يخلو من العثرات والصعوبات من بينها محدودية المادة العلمية في بعض النقاط خاصة فيما يتعلق بمرحلة المعارك بالجنوب الشرقي إضافة لبعد المسافة بين أعضاء البحث وصعوبة الوصول الى المؤسسات والبيوتات الأرشفية وكذلك ضخامة البحث وتشعبه، لكن كل ذلك لم يقلل من عزيمتنا في مواصلة مسار البحث والرقي به إلى مصاف البحوث الأكاديمية.

وفي الأخير وبحكم بشريتنا لا ندعي الكمال فإن أخطأنا فمن الشيطان وإن أصبنا فمن الله، ونسأل الله تباركة وتعالى بفضله أن يلهمنا وإخوننا المسلمين التوفيق والسداد .

أمــين وشكرا.

الفصل الأول
مدخل تعريفي
للصحراء الشمالية الشرقية

المبحث الأول: الخصائص والمميزات الطبيعية

المطلب الأول: الموقع الجغرافي للصحراء الشمالية الشرقية

تبلغ مساحة الصحراء الجزائرية 1.987.600 كلم وتقسَم من حيث التكوين الطبيعي إلى أقسام رئيسية بحيث تقع الصحراء الشمالية الشرقية[1] والتي هي أساس دراستنا في القسم الأول بالزاوية الشمالية الشرقية، حيث تتميز بمنخفض يقدر بحوالي أربعة وعشرين مترا تحت مستوى سطح البحر، بينما الأراضي المجاورة لا يزيد سطحها على ارتفاع مائتي متر، وتملك هذه الأراضي أهمية اقتصادية كبيرة جدا تتمثل في انتشار الواحات ومن بين هده الواحات المنتشرة فيها واحات الزيبان شمالا، واحات وادي سوف واحات وادي ريغ جنوبا. كما أنها تزخر بكميات كبيرة ومعتبرة من البترول والغاز الأمر جعل من المنطقة وجبة دسمة بالنسبة للدولة الاستعمارية وقد أشاد العديد من الرحالة الذين زاروا منطقة الجنوب الشرقي خلال الفترة الحديثة بخيرات المنطقة، ونذكر هنا رحلة"**حسن بن محمد الوزان**" حيث جاء إلى الصحراء الجزائرية فذكر بأنها:" **مجموعات صغيرة تشبه الضيعات والقرى بجوار واحات صغيرة جدا**"، وكذا الرحالة **العياشي** الذي جاء إلى الصحراء الجزائرية وتحديدا إلى منطقة وادي ريغ والتي وصفها بقوله:" **بلدة كثيرة العمارة والنخيل**"، كما وصف منطقة وادي سوف قائلا: "**هي خط من النخيل مستعرض في وسط الرمل قد غلب على أكثره، وفيه بلاد عديدة وماؤها طيب غزير قريب من وجه الأرض.**"[2]

---

[1] أنظر الملحق رقم 1، ص 84.

[2] عبد الاله محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661/1663**، مج1، تح، سعد الفاضلي، سليمان القرشي،ط1 دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2006 ص- ص، 119-123.

المطلب الثاني: أشهر المناطق التي تضمها الصحراء الشمالية الشرقية

1-بسكرة:

وهي منطقة هامة من خلال موقعها الجغرافي الذي يعتبر حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي بحيث تمتد هذه المنطقة بمحاذاة الحدود التونسية وجبال الأوراس في الشمال كحاجز طبيعي يفصلها عن التل، أما فيما يخص جنوب المنطقة فتغطيه الكثبان الرملية المتقطعة والمحاذية لشط ملغيغ وواحات وادي سوف ووادي ريغ، وتعد بسكرة من أهم وأشهر الواحات الصحراوية في الجنوب، كما يطلق عليها أيضا اسم ملكة الجنوب. وعموما فإن بسكرة توجد في وسط إقليم الزاب وهي تمتد في سهل واسع يحدها وادي بسكرة من الشرق ووادي جدي من الجنوب وارتفاعها على مستوى سطح البحر يقدر ب 118م ، أما بالنسبة لطقسها فمعتدل في الشتاء ما يجعلها تستقطب السياح ومعدل حرارتها شتاءا يصل إلى15°، أما المطر فلا ينزل بها إلا على معدل 170 ملم في السنة، حيث تمتد نحو 5 كيلو مترات يمين الوادي وتشمل نحو 1400 هكتار وفيها 150000 من النخيل والآلاف من الأشجار المثمرة[1] .

2- وادي ريغ:

يقع جنوب الإقليم السابق إلى الغرب من وادي سوف وهو موطن لمجموعة مدن وقرى غنية بأرضيها وعروبتها معروفة بجمالها الخلاب ومياه أنهارها الجذابة، تشمل من جهة الشمال إلى

[1] شيماء بجاوي ورانية دواخة، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الشرقي الجزائري وأبرز المقاومات الشعبية1844-1930**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر) ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، 2023-2024، ص 9.

جنوبه بعض المدن والقرى والواحات المعروفة هناك منها: جامعة، تمرنه، المقارين قوق، تماسين كانت هذه المنطقة مركز الإمارة الإسلامية مستقلة ازدهرت وتطورت وازداد عمرانها والتي هي سلطنة بني جلاب التي حكمت المنطقة لعدة قرون متتالية وكانت أخر إمارة جزائرية تسقط بعد الاحتلال الفرنسي حيث احتلها الفرنسيون في 2 ديسمبر 1853 , وكانت تقرت في ذلك الحين من أشهر حواضر المسلمين بالمغرب العربي كافة[1].

3-وادي سوف:

ويقع في الجنوب الشرقي الجزائري وهو منطقة معروفة بالعلم والعمل، عرف أهلها بالجهاد، وترتبط هذه المنطقة ارتباطا وثيقا روحيا وماديا بناحية الجريد التونسي، وهي مجموعة من القرى والواحات الخلابة جميلة المنظر من بينها مناطق الوادي، قمار، تغزوت، كوينين، دبيلة، الزقم، المقرن. ويذكر أحمد توفيق المدني أن وادي سوف هي بلاد واحات شاسعة مترامية الأطراف جنوب مقاطعة قسنطينة، وقلما نجد فيها أميَا لأن التعليم العربي منتشر انتشارا غريبا بفضل المؤدبين والزوايا، وعرفت المنطقة أيضا بنخيلها وتمرها المعروف بدقلة نور، ويزرع بها أيضا التبغ، وهو نوع من الدخان المعروف بالدخان السوفي، وأهل سوف من بين الناس الكثيرة الهجرة للجهات كتونس والجزائر العاصمة للعمل ثم يعودون إلى وطنهم ويعملون على الأكثر بالنسيج على الصوف والحرير وصناعة الزرابي والسجاد[2].

---

[1] معاد عمراني: **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854_1962م) دراسة سياسية**، (بحث مقدم لنيل شهادة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ, كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2- بوزريعة، الجزائر، 2015-2016م، ص- ص20-22.

[2] احمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، دار احمد بوزيد, ط1، أنثروبولوجي، (دب)،(دت) ص 198.

4 –ورقلة:

وأصل التسمية هو **ورجلان**[1]وهو قصر من أبدع القصور البربرية في الجنوب الجزائري يسكنه نحو 5500 نسمة، تعرف المنطقة بالدّين والإيمان والعقيدة الإسلامية الراسخة، بها وادي مية الذي يسير متخفيا تحت الرمال إلى أن ينبع بواسطة بئر فوارة قوية أسفل ورقلة تسقي تلك الواحات البديعة المترامية الأطراف ويبلغ عدد النخيل في كل ورقلة حوالي 900000 نخلة، ويصل عدد تلك الواحات نحو ألف بئر. شهدت المنطقة ازدهارا اقتصاديا إذ يذكر **عز الدين أحمد موسى** **"ويبدو أن وراكلان أصبحت أهم مركز للتجارة مع السودان... وغدا الدينار الوركلاني ذا شهرة واسعة بفضل ذهب السودان"**[2].

[1](بني ورجلان)، اسم يطلق على قبيلة او مجموعة السكان الذين ينتمون الى مدينة ورقلة حاليا.

[2] **عز الدين احمد موسى,** النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي, دار الشروق ط1 ، دار الشروق ،بيروت 1983،ص288.

المطلب الثالث: مراحل التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري

عند قضاء القوات الفرنسية على المقاومات الشعبية في الشمال حان دور تنفيذ مشروعها من أجل التوغل في قلب الصحراء وتحقيق ما سمته بالجزائر الفرنسية منذ 1834،وجهزت لذلك ثلاث بعثات استكشافية من بينها البعثة التي كان على رأسها الضابط برتبة كولونيل المدعو "**فلاتير**" وتضم عشرة أعضاء وهم فلاتير عقيد المشاة والقائد الأعلى للأغواط و"**موسون**" "نقيب أركان الحرب" "**وبرانجر**" مهندس الجسور والطرقات " و" **روش**" مهندس المناجم و"**برنار** "النقيب في سلاح المدفعية و"**غيارد**" الطبيب "**ولوشاتولييه**" و"**بروسلا**" ملازمي المشاة **و"كاباليو**" "**رابودرن** "مسيري الجسور والطرقات.

ونتيجة لعمل هذه اللجنة تم وضع مشروع له أفاق جديدة للتوغل أكثر في قلب الصحراء وذلك من خلال مد خط سكة حديد يربط بين قسنطينة وورقلة إلى أقصى الجنوب أين تقيم قبائل التوارق[1].

وكان انطلاق البعثة مباشرة من ورقلة في 21ماي 1880نحو منطقة وادي ميزاب وصولا إلى بني يزقن بغرداية، إذا كان الفرنسيون قد امضوا معاهدة الحماية مع أهالي غرداية سنة 1853 لكن هذا لا يعني أنهم قبلوا بالاحتلال وعبر عن ذلك أحد أعمدة وادي ميزاب الشيخ "**إبراهيم أطفيش** "أمام القيادة الفرنسية قائلا "**الإسلام يسيطر ولا يسيطر عليه** "كما عارض أطفيش السياسة الفرنسية بالمنطقة والتي أعتبرها مناهضة للاتفاقية المبرمة بينهما،والتي تنص على عدم التدخل في شؤون ميزاب، كما وجه أطفيش سنة 1888 رسالة إلى الحاكم العام "**تيرمان**" أخبره فيها عن رفضه لسياسة الجنرال "**بوازا**" اتجاه الأهالي, طالب بتخفيض

[1]– Pierre Guperly . Mohammed Atfayyas et Sa Risaala. In. Ibla. No 130. Anne 1972 P 45.

الضرائب والتوقف عن مصادرة أراضي الميزابيين الغير المشروعة ، والظاهر أن رحلة فلاتير أسفرت عن كشف المدينة ونمطها العمراني والاجتماعي والديني وفي 20 ماي أخلوا المدينة باتجاه بلدة بريان التي مكثوا بها إلى 30 من نفس الشهر ثم توجهوا إلى الأغواط حيث كان في استقبالهم القائد الأعلى بالمنطقة "**بولا**"، وبعد أن جمع المعلومات الكافية في بعثة فلاتير حول كل ما يخص المنطقة الصحراوية عاد إلى باريس لوضع الترتيبات الجديدة لمصلحة الطريق الصحراوي. وفي 1880 اجتمعت البعثة في بسكرة لتقييم الرحلة التي كانت متكونة من ضابطين برتبة نقيب وآخرين برتبة ملازم ثان وطبيب ومهندس ومندوبين عن وزارة الأشغال، ومهندس ومندوبين عن أحوال البلاد والعباد وكلفت فرقة عسكرية لحراسة البعثة الذين هم معروفون بعلاقاتهم المتوترة مع جماعة التوارق اهل الشدة والأقدام.

وكان العديد من رواد البعثات الفرنسية يستعملون نفوذهم المادي والمعنوي والسياسي لاستغلال الجزائريين ليكونوا لهم يد المساعدة لتحقيق غاياتهم، ومثال على ذلك هو اعتراف "**دوفيريه**"[1] بالفضل الكبير للشيخ **محمد العيد** شيخ زاوية تماسين التجانية، كما اعترف **أطارنو** سنة 1824 بالفضل الكبير للشيخ **محمد العروسي** شيخ ومقدم زاوية قمار التجانية في إنجاح مهمته بالهقار كما أشاد **موتيلاسنكي** أيضا بدور الشيخ العروسي في تسهيل مهمته في وادي سوف والهقار وغدامس ما بين1903-1905.[2]

[1] انظر الملحق رقم 2 ص85.

[2] أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج 6، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1998 ص، 102.

ومما لا شك فيه أن فرنسا قد وضعت كل الاحتمالات الناجمة عن توسعها في الصحراء الجزائرية خاصة بعد السيطرة على مناطق عديدة مثل **تديكالت** و**القرارة** وإقليم توات، كما وضع الضابط "**لابرين**"[1] على رأس قادة الجنوب في 1902، حيث عمل هذا الأخير جاهدا على نشر المسيحية وإخضاع قبائل التوارق، وفي نفس الصياغ كلفت الادارة العسكرية الضابط **لوتنيس** القيام بحملة للهيمنة على ما تبقى من أراضي الجنوب مستخدما في ذلك سياسة الأرض المحروقة، وهدفه إبادة كل من يقف في طريقه وإدخال الرعب في نفسية السكان وتهجيرهم الى خارج البلاد حيث استطاع التوغل في عمق الصحراء إلى أن اصطدم بفرسان التوارق بموقعة قارة تين آسا.[2]

وأبدى سكان الهقار مقاومة شديدة تمكنوا فيها من قتل **كوتنيس**، لكنهم لم يصمدوا أكثر إلى أن نجحت فرنسا في السيطرة على إقليم الهقار. وأيضا هناك العديد من الرحالة العرب الذين دخلوا الصحراء وتعرفوا على أرجاءها وأسرارها وطرقها وكتبوا كل ما عرفوه من خلال رحلاتهم في كتبهم ومن بين الذين حابوا الصحراء نذكر ابن حوقل والبكري وابن بطوطة وابن خلدون الإدريسي والحسن الوزان والمغيلي والعياشي والتجاني وغيرهم[3]...الخ.

المطلب الرابع: رد فعل الثورة حول التوسع في الجنوب الشرقي.

أراد الجزائريون ومع اتساع الثورة في كافة التراب الوطني فشددوا على تكثيف الاتصالات وربط العلاقات مع مختلف أقطار الوطن ومحاربة كل تخطيط فرنسي يقضي بتقسيم البلاد وضمت الولاية السادسة الأغواط، الجلفة، بسكرة، الوادي، غرداية، ورقلة، إليزي، تمنراست،

[1] دبلوماسي فرنسي بارز بالجزائر ركز على السيطرة الفرنسية وتوسيع النفوذ الأجنبي بالمنطقة الصحراوية.

[2] منطقة تقع غرب مدينة تمنراست.

[3] يحي بوعزيز، **ثورات القرن التاسع عشر**، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009 ص،316 .

وشساعة هذه المنطقة جعلتها تمر بثلاث مراحل ولكل مرحلة قائد منذ نشأتها 1956 إلى غاية 1962 وهم **علي ملاح**[1] ثم **أحمد بن عبد الرزاق** المدعو سي الحواس، **ومحمد شعباني**، وكان علي ملاح أول قائد للولاية دامت فترة قيادته من 26 أكتوبر 1956 إلى 31مارس1957 ، واقتصر نشاطه على بعض العمليات ضد الفرنسيين، واعتمد على عناصر أجنبية في المنطقة إلى أن انتهى مشواره في 1957،أما مرحلة أحمد بن عبد الرزاق[2] المدعو سي الحواس والتي هي من سبتمبر 1958 إلى غاية 29 مارس 1959، بحيث استطاع فيها تنظيم الصحراء بسبب تأقلمه معها اعتمد على العناصر النشيطة بها، وبعد استشهاده لم يبق قائد سوى الطيب الجغلالي، لكنه كان مرفوضا وتآمروا عليه إلى أن استشهد هو الأخر، أما مرحلة محمد شعباني[3] ورغم قرار هيئة الأركان واصل تسيير الولاية السادسة التي عرفت انضباطا وتنظيما سياسيا وعسكريا لم يسبق له مثيل، وقام بتأسيس منطقة متكونة من غرداية ومتليلي ورقلة وتمنراست لتصبح منطلقا يسمح لهم بالتوغل في الجنوب لتحظير القبائل من أجل مساندة الثورة والكف من عمليات الفتن التي يأتي بها المحتل الفرنسي، كما تم وضع الولاية في حالة استنفار بسبب تكثيف العمليات الفدائية واستهداف العدو.[4]

[1] ولد في 24 فيفري 1924بتيزي وزو ناضل في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية واعتقل بسبب نشاطه في الفكر الثوري قاد الولاية السادسة .

[1] ولد ببانتة واشتغل بالتجارة في بسكرة، التحق بحزب الشعب 1934 حكم عليه بالإعدام لكن مصطفى بن بو العيد عفي عنه، عين قائد للولاية السادسة 1958 برتبة عقيد بعد استشهاد ملاح على.

[3] ولد ببلدية أوماش، ببسكرة في 4 سبتمبر 1934التحق بمدارس جمعية العلماء المسلمين ببسكرة ثم بمعهد الامام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، التحق بالثورة في 1956.ينظر، نصر الدين مصمودي، **دور ومواقف العقيد محمد شعباني 1954-1964**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص، المقاومة والثورة التحريرية، إشراف، بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009-2010،ص47

[4] عبد القادر ميهوبي السائحي، عمالة قسنطينة خلال المقاومة والثورة التحريرية الجنوب الشرقي نموذجا ، دار قرطبة لنشر والتوزيع ،(ط خ) ، الجزائر،2018، ص-ص،367-368.

المبحث الثاني: دوافع اهتمام الفرنسيين بالصحراء الشمالية الشرقية

عند قدوم الاستعمار الفرنسي وبالعودة إلى العلاقات الدولية في القرن 18 نجد أن هناك من أراد أن يرسم خريطة سياسية جديدة تخدم مصالحه من أجل السيطرة على أكبر عدد من المستعمرات الإفريقية.

المطلب الأول: البعد الاستراتيجي

كانت بريطانيا وفرنسا من أشد المتنافسين للحصول على المجال الحيوي خاصة في قارتي إفريقيا وآسيا، هذا ما دفع بالفرنسيين لاتخاذ أسلوب المغامرة والاستكشافات وتجسد ذلك بعد سقوط الجزائر وبالضبط بعد صدور المرسوم الملكي سنة 1834 الذي اعتبر أن الجزائر قطعة فرنسية، وبعد مجيء اللجنة الفرنسية للجزائر وقناعة البرلمان الفرنسي بسياسة التوسع والاستيطان[1]، وعلى الرغم من استحواذ الفرنسيين على المناطق الشمالية والساحلية رغم المقاومات الشعبية الشرسة التي كانت قائمة آنذاك مثل مقاومة لالة فاطمة نسومر بالقبائل، مقاومة الأمير عبد القادر بالغرب، وأحمد باي بالشرق. أرادت فرنسا الحصول على الصحراء وذلك من خلال سياسة **نابليون الثالث** الذي طلب من **دوفيري** الحصول على قدر كاف من المعلومات حول إقليم الصحراء باعتباره من المهتمين بالمنطقة.

كل هذا يدل على أن الاهتمامات الفرنسية بالصحراء والجنوب عموما لم تكن نتيجة البعثات الاستكشافية بل كانت سابقة لها وذلك من خلال استمالة أعيان الصحراء والتعرف على

[1] عبد الله شريط، **مختصر تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1 ، الجزائر، 1985 ، ص 262.

على البنية الاجتماعية والدينية والنفسية للسكان. لقد صرحت فرنسا بالأهمية الإستراتيجية التي تملكها صحراء الجزائر وهي منطلق مشروعها التوسعي، فلم تنجُ هي الأخرى كذلك من سياسة التجزئة.[1] ففي 1855 وجه الحاكم العام بالجزائر دعوة إلى المدعو الشيخ عثمان الذي زار الولاية العامة برفقة المترجم العسكري إسماعيل بوضربة وهنا ليس من الغريب أن نجد فيما بعد **الشيخ عثمان** هو نفسه دليل البعثات الفرنسية في الصحراء الجزائرية، بل منح **دوفيري** الكثير من المعلومات حول حياة التوارق، فأصبح شخصية مهمة ومتعاونة مع السلطات الفرنسية إلى أن تم استدعاؤه لزيارة باريس عام 1862 تقديرا لخدمته اتجاه الفرنسيين[2].

المطلب الثاني: البعد الاقتصادي

إن عمليات التجسس والكشوفات كلها كانت مراحل اتبعها المستعمر الفرنسي لإنجاح خطته في احتلال الجزائر ومثال على ذلك نذكر الإجراءات التي أقدم عليها الجاسوس الفرنسي "**بيتان** "وحليفه قائد الحملة الفرنسية "**ديبورمون**" في التحضير لغزو الجزائر. لذا فاحتلال فرنسا للجزائر لم يكن صدفة ولم يكن بسبب حادثة المروحة بل كان خطة مدروسة من قبل الفرنسيين منذ قرون عديدة وتم تنفيذها عندما أصبحت الدولة العثمانية في أشد مراحل ضعفها حين لم تتمكن من نصرة الولايات التابعة لها، كان للصحراء أيضا جانب كبير من اهتمامات الفرنسيين، فقامت بالعديد من الدراسات الطبوغرافية والاجتماعية والمناخية للمناطق التي وصلها المستكشفون حتى يسهل عليهم التوسع جنوبا وفتح المعابر والطرقات ومد السكة الحديدية...،

[1] شيماء بجاوي ورانية دواخة ، ص-ص 16-17 .

[2] نفسه، ص-ص، 16-17

كل ذلك من أجل الاستثمار في ثروات الجنوب، كالزراعات الصحراوية التي تفتقر لها فرنسا والدول الأوروبية. وتتضح هذه النوايا في تقرير الماريشال"**سول**" إلى الملك الفرنسي **لويس فيلب** ""حيث صرح بأهداف التوسع في الجنوب قائلا: "**أن الصحراء الجزائرية أو بعبارة أخرى كل المناطق الواقعة جنوب التل الجزائري يجب أن تشكل نوعا ثالثا من المناطق الإدارية...إما لإقرار الأمن أو التهيئة للظروف التجارية التي ستفتح لنا طرق هامة نحو إفريقيا السوداء**".[1]

ولكي تنجح فرنسا في استنزاف واستغلال ثروات الصحراء أنشأت العديد من المشاريع والشركات الاحتكارية منها: جمعية التجارة لإفريقيا الغربية والبنك التجاري الإفريقي كما أنشأت أيضا الشركة الفلاحية والصناعية لصحراء الجزائر والتي هيمنت على حوالي 24000 نخلة، هكذا كانت فرنسا تنظر للصحراء الجزائرية بنظرة اقتصادية وإستراتيجية، ولكي تنجح في ذلك اهتمت بمشروع مد السكة الحديدية بين الشمال والجنوب حيث اقترح "**كاباني** "سنة 1853 مد خط حديدي يربط الجزائر العاصمة ببوسعادة مرورا بورقلة وعين صالح حتى يصل إلى تمنراست وتتفرع منه خطوط ثانوية تربط مدينة طرابلس وتمتد حتى تونس، وبعد الحرب العالمية الثانية وبعد بروز التيار الوطني الجزائري بالمنطقة، وضعت فرنسا برنامجا لإقامة قواعد عسكرية واقتصادية في إفريقيا تحميها من ناحية الجنوب وجعلها قاعدة لصد أي هجوم من المعسكر الشيوعي[2].

. المطلب الثالث: البعد السياسي

[1] المرجع نفسه ص،14 .

[2] نفسه ، ص ،14 .

عمل الفرنسيون من أجل الاستيلاء على الصحراء الشرقية لما لها من أهمية كبيرة. ومن بين الدوافع والأسباب التي جعلت فرنسا تفكر في الاستحواذ عليها هي الصراعات الداخلية والسياسية بين القبائل، فنذكر مثلا عند وصول القوات العسكرية الفرنسية إلى مشارف مدينة الأغواط سارع **أحمد سالم** بإرسال أخيه إلى القائد الفرنسي ليقدم له الولاء ويطلب منه أن يمنحه منصب الخليفة بالأغواط بقصورها الخمس(العسافية، قصر الحيران تاجمون عين ماضي الحويتة بدلا عن (الأرباح والحرازلة وبني ميزاب) حينها أدرك الجنرال **ماري مونج** Mary Mangeأهمية هذه المسألة وأرسل الوالي العام للماريشال **بيجو** وذكره بأهمية الصحراء الشرقية سياسيا واستراتيجيا حيث اعتبرها بمثابة همزة وصل بين دواخل إفريقي، ونجد أيضا منطقة وادي سوف هي الأخرى شكلت أهمية كبيرة في المشروع الاستعماري في الجنوب الشرقي الجزائري لما تكتسبه من أهمية، حيث اعتبر إقليم وادي سوف منطقة عبور إلى تونس وطرابلس وهو مجلات مواصلات مفتوح يسهل التنقلات بكل أشكالها ويوفر الأمن للحدود الجنوبية الشرقية، وهذا ما يسهل التحرك في ظروف آمنة لمصالح الاستعمار وتوسعاتهم بالمنطقة.[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص، 17.

الفصل الثاني
لمحة عن الموارد الاقتصادية للصحراء الشمالية الشرقية

المبحث الأول: الثروة الحيوانية والزراعية.

المطلب الأول: الثروة الحيوانية.

تعتبر تربية المواشي من الأنشطة الأساسية التي مارسها سكان الجنوب حيث مثلت في الفترات الأولى من الاستعمار نسبة80%من مصدر مداخيل السكان، خاصة بالمناطق الريفية، ولكن سرعان ما تراجعت هذه النسبة بسبب تعرض المنطقة الصحراوية للقحط والجفاف من حين لآخر، فضلا عن سياسة الأرض المحروقة ومصادرة موارد السكان من طرف الاستعمار الفرنسي، وفي حالة مقاومتهم للاستعمار تسلب منهم هته الثروة[1]. ومن أبرز المواشي التي ربيت في هذه المنطقة ما يأتي:

أولا: الإبل

تعتبر الإبل سفينة الصحراء بالجنوب وتنتشر في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية، حيث كان سكان الجنوب يعتمدون عليها في رحلاتهم وتنقلاتهم، فوصل عددها إلى 178462رأسا في1872م، وقد ارتبطت تربيتها بالقطاع التقليدي في المناطق الجنوبية الصحراوية، كما اهتم الفرنسيون أيضا بالإبل للاستفادة منها في خدماتهم ومصالحهم، إلا أن مساهمة الكولون لم تكن كبيرة.

ثانيا: الضأن

تعد الأغنام أساس الحظيرة الحيوانية في الجزائر عموما، وتبرز أهمية هذه الثروة في الاستهلاك الواسع للحومها ومساهمتها الفعّالة في عملية التصدير، وتتركز تربيتها خاصة في

[1]حورية عباس "**الإنتاج الحيواني في الجزائر المستعمرة ومساهمته في التجارة الخارجية مع فرنسا خلال الفترة 1870" – 1914** ، المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر مج6 ع1 ، 2022، ص– ص، 922–929.

المناطق الرعوية السهبية والصحراوية وفي وبعض المناطق الساحليّة، ويرجع تذبذب تعدادها نتيجة قلة الامطار وعدم توفر مناطق جديدة لتربيتها وتقلص مساحات الرعي المستغلة في زراعة العديد من المحاصيل والكروم، وقد عرفت هذه الثروة زيادة معتبرة منذ سنة 1834م، حيث وصل تعداد الضأن إلى 10ملايين رأس وهذا راجع لاهتمام الجزائريين بتربية الأغنام التي كانت تمثل مصدر عيشهم ورزقهم.

ثالثا: الماعز

ويمثل ثروة حقيقية لأغلب السكان وذلك لقدرة هذه السلالة على الرعي في المناطق الجبلية الصعبة والهضاب العليا غير الخصبة لأن لديها القدرة على تحمل قساوة المناخ وفقر التربة، وقد أقحم الكولون إلى جانب السلالات المحلية التي تميزت بضآلة انتاج الحليب سلالات أجنبية أخرى، أهمها ذات الأصل المالطي،[1] والتي تمتاز بوفرة الحليب وأخرى ذات أصل اسباني أقل درّا للحليب من سابقتها، وشهدت هذه الثروة تطورا ملحوظا لكون هذه الحيوانات تتحمل الظروف الطبيعية الصعبة ولا تتطلب تكاليف باهظة، وقد اشتهرت العائلات والأسر بنواحي الصحراء بتربية هذا النوع من الماشية باعتبارها موردا هاما للّحم والحليب، كما أن مزارع الكولون لم تخلُ من هذا النوع من الماشية [2].

وفي عارض الحديث عن الماعز يمكن إيراد مثالا حيا عن واحدة من مناطق الصحراء الشمالية الشرقية التي اشتهرت بتربية هذا النوع من الماشية، حيث عرفت تقرت وأهلها بتربية الماعز المحلي، حيث أن ماعز تقرت له شعر قصير وتتميز بكثرة الحليب الذي له طعم لذيذ

[1] من جزيرة مالطا وهو من أفضل السلالات المنتجة للحليب، غالبا ما يكون لونه ابيض وبدون قرون ويتميز بالهدوء وسهولة الترويض

[2] حورية عباس، **المرجع السابق**، ص 930

لا يشبه في ذلك أي حليب آخر مقارنة بحليب الماعز الأوروبي، وبما أنه لم تخصص لها مراع قارة، فقد تمت تربيته في فناء المساكن ولا تتطلب تغذيته أي نوع من الرعاية الخاصة، حيث يتغذى على بقايا الأكل والأطعمة المنزلية.

المطلب الثاني: الثروة الزراعية

أولا: زراعة النخيل

اشتهرت مناطق الواحات بوداي ريغ، والزيبان، ووادي سوف، ورقلة بزراعة النخيل، فقد كان السكان يبحثون عن الماء في نقاط معينة فتشكلت تجمعات سكانية حول الينابيع المائية، وقد تميزت هذه المياه بملوحتها المرتفعة نوعا ما، ولذلك وجب اختيار الزراعة المناسبة التي تتماشى مع البيئة هناك، فكانت زراعة النخيل في مقدمة هذه المزروعات، حيث كان التسابق على غرس أكبر عدد من النخيل(التكثيف)حتى وصلت إلى 300 نخلة في الهكتار الواحد، مما خلق نوعا من العشوائية في غراستها، وبذلك ارتبط اسم المنطقة بهذا النشاط(الواحات)، فكان كل من يود الإقامة بها يعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى وتربية الماشية لأنهما المورد الاقتصادي له، فعمّ الاستقرار وانتشرت بعض الحرف اليدوية كالحدادة والحياكة وصناعة السلال والحبال فأصبحت المنطقة عامرة يضرب بها المثل في العمران ومقصدا لكل الناس من كل مكان خاصة الأقاليم المجاورة كأولاد نايل وغيرهم[1].

أما عن غرس النخيل فإنه عند حصول الفلاح على الأرض ومياه السقي يشرع في تهيئتها لغرسها بالفسائل الصغيرة، فيحفر الأحواض **{المطامير}** وتكون صغيرة إذا كانت الأرض هشة

[1] عبد الحميد قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، دار الأوطان، ط2، الجزائر، 2014، ص 418.

وغير عميقة، أما إذا كانت الأرض صلبة تكون الأحواض واسعة عميقة ثم تملأ بالرمل، أما إذا كانت خصبة فلا يحتاج الفلاح الى تجديد التربة، وبعد الانتهاء من عملية التهيئة تشق السواقي التي تربط بين الأحواض في خط مستقيم ويتم سقيها مرتين او ثلاث قبل غرس الفسائل ثم تغرس كل فسيلة إلى ثلثي جذعها حسب الحجم والطول وعندما تغرس تلف بالجريد ليقيها من حرّ الشمس في الصيف وحمايتها من الرياح والرمال، وبعد غرسها تفتح الخنادق التي ترشح فيها المياه الزائدة لتبعدها عن القطعة المغروسة لأن مياه السقي تتسرب إلى باطن الأرض حاملة معها الأملاح، فصرف المياه الزائدة **{النزّ}** من أولويات الفلاحة وأهم عملية يقوم بها الفلاح.[1]

وتبرزأهمية غراسة النخيل في إنتاج التمور، ويبرز ذلك في فصل الخريف حيث ينطلق جنيها في معظم المنطقة وتباع في الأسواق المحلية للسكان والقبائل الوافدة الى المنطقة من الشمال، وتختلف أسعار هذا المنتوج حسب نوعيتها، فمثلا دقلة نور معدة للتصدير للشمال والخارج خاصة نحو فرنسا[2]،ويكون مقدار الكيل هو الحمل الذي يشحن على الجمال في أكياس تسمى الغرارة، أما نوعية تمر الغرس فلا يستهلك منه في بلادنا سوى 12% والمتبقي يصدر للبيع في الخارج، ومن المعروف ان الغرس هو الغذاء الأساسي لسكان المنطقة[3].

[1] المرجع نفسه، ص- ص، 418-419.

[2] انظر الملحق رقم 3 ص86.

[3] عبد الحميد قادري، **المرجع السابق** ، ص، 420

ثانيا: زراعة التبغ

ويأتي بعد التمر في الاقتصاد المحلي، خاصة في منطقة وادي سوف فكانت الشحنة التي تزن 50 كلغ من التبغ تقايض بعشر قناطير من تمر الغرس، وكان متوسط أسعاره (عام 1910) 145فرنك للقنطار، فالأسعار لم تكن كافية ما دفع بالمزارعين من تقليل كميات انتاجه او تهريبه.

ثالثا: الخضر والفواكه

وكانت تستهلك يوميا وتباع في الأسواق المحلية، كان مردودها قليلا يمكن من الاكتفاء الذاتي فقط، ومنها الدلاع والبطيخ والقرع والباذنجان والبصل واللفت والطماطم والفلفل، ويرجع ضعف محصولها للعوامل الطبيعية المؤثرة.[1]

المطلب الثالث: الموارد المائية

أولا: المياه السطحية

لا تختلف المياه السطحية عن مياه الأمطار لأنها نتيجة ذوبان الثلوج التي تجري في الأودية والأنهار وتصب في البحار أو تتسرب إلى باطن الأرض وتعد الأمطار المصدر الرئيسي لهذه المياه في المناطق الجافة أو شبه الجافة خاصة الجنوبية الجزائريّة وتتفاوت نسبة سقوطها حسب المنطقة ونوعية التضاريس، ففي المناطق الصحراوية الجنوبية عامة تتضاءل كمياتها إلى أقل من 100مم سنويا. ولذلك يجب الحفاظ على هذه الثروة الحيوية من خلال تبني سياسة ناجعة وفعّالة في مجال تسييره فلموارد المائية جد محدودة.

[1] علي غنابزية" **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى الثورة التحريرية. 1882- 1945**"،(أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر) قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 2008-2009، ص 215 .

ثانيا: المياه الجوفية

وتمثل المصدر الرئيسي للمياه بالمنطقة، حيث تستخرج من الآبار التي تتراوح أعماقها بين 10 أمتار الى 70 متر وهي تحتوي على كميات كبيرة من المياه، حيث توجد في المناطق الجنوبية الصحراوية طبقات مائية هامة.

ثالثا: الأحواض في الجنوب الشرقي الجزائري

-حوض شط ملغيغ: من أكبر الأحواض في الجزائر بمساحة 68.750 كلم2 أي 3.4% من إجمالي حوض الصحراء ومحيط قدره 1.724 كلم يشمل 8 ولايات (بسكرة، تبسة، الجلفة، الوادي، الأغواط ...) والتي بها 111 بلدية ويتكون من 30 حوض.[1]

- **المياه السطحية والباطنية في ورقلة:** نظرا لطبيعة المناخ الصحراوي الذي يكون في هذه المناطق باردا شتاء وحارا صيفا فحتما ستكون المسطحات المائية والمجاري السطحية معدومة، وإن وجدت فهي ضعيفة جدا لأنها تختفي في الكثبان الرملية، ويكون اتجاه هذه المجاري من الغرب نحو الشرق.

أما الأودية فتتمثل في وادي ميزاب شمالا وهضبة تيهرتوتادميت بوادي مية، كما أن المجاري السطحية المتواجدة في الغرب قد تتحول الى مجاري مائية عامة خاصة أثناء الأمطار السَيلية.

- **الشبكة المائية بورقلة:** تتميز عن بقية الأقاليم الأخرى بكثرة مواردها المائية المتمثلة في الوديان السطحية والجوفية بالرغم من المناخ الصحراوي الجاف وقلة تساقط الأمطار،

[1] محسن زبيدة، "إشكالية الماء الشروب في ولاية ورقلة"، مجلة الباحث، جامعة ورقلة الجزائر، عدد 1، 2011، ص، 9.

والجدير بالذكر أن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية مربوطة بمدى انخفاض منسوب المياه ومدى قدرة السكان المحليين على استغلال الثروة المائية المتاحة لديهم، وأوضحت دراسات حديثة أجريت بالمنطقة أن وديان ورقلة تكونت بفعل طبقة رملية رخوة ومن سلسلة الأحجار الرملية كلّها من مخلفات الجداول والأنهار، بالإضافة إلى أن المياه الجوفية ما هي إلا تسربات لمياه الأمطار ثم تتجمع تحت سطح التربة لتشكل مياه جارية من العيون والآبار الارتوازية في الواحات، ومن أهم الموارد الجوفية نجد:

- **وادي ايغر غار:** ينحدر من كتلة الهقار ويصب في العرق الشرقي الكبير، طوله 1000كلم يجري في خط مستقيم إلى أن يغوص في شطوط قرب بسكرة وهو شديد الانحدار لأن مستوى منابعه يرتفع إلى2000 مترا، بينما الشط الذي يغوص فيه تحت مستوى سطح البحر، وقد حدد ابن خلدون منبعه: من نهر ملوية بالمغرب الأقصى إلى القبلة باتجاه الشرق (الجنوب الشرقي) ويصفه أيضا بأنه كبير ينتهي في مصبه عند موضع ورجلان.

- **وادي ميّة (100):** يسمى بهذا الاسم نسبة لكثرة الروافد والفروع الرافدة للوادي وهي 100، ينبع من عين صالح بهضبة تادميت وينتهي في سبخة سفيون(20 كلم شمال ورقلة) والتي هي نقطة التقاء لوادي النسا ووادي زلفانة ووادي ميزاب. مساحته العرضية تصل إلى30 كلم ومساحته الطولية 700 كلم.[1]

[1] رضوان شافو، "الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة انموذجا 1844-1962"(أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر) قسم التاريخ، جامعة الجزائر2-بوزريعة، 2011-2012، ص، 43،42،41،40،39.

وهنا يقول عنه ابن خلدون:" ...**وينبع مع النهر من فوهته نهر كبير ينحدر ذاهبا إلى بودة ثم بعدها إلى ثمطيت ويسمى لهذا العهد كير، عليه قصورها ثم يمر إلى أن يصب في القفار ويروغ في قفارها ...** "

وبالنسبة للأودية السطحية فتتمثل في:

1- وادي نسا: ينتهي عند أحد حواضر ورقلة جهة الشمال إلى الغرب ويصب في سبخة سفيون وهو من الأودية النشطة بالمنطقة بحيث تصل مياهه إلى أطراف ورقلة في شهري فيفري ونوفمبر.

2- وادي ميزاب: وهو مقر لأودية عديدة لا يتجاوز عمقها 100 متر، تتجه من الشمال نحو الجنوب الشرقي لتتوقف عند بحيرة تكسوها الرمال شمال غرب مدينة ورقلة، وتجدر الإشارة أن معظم هذه الأودية استغلت من طرف سكان ورقلة أحسن استغلال، وذلك بدليل التقارير الفرنسية التي أكدت أن هذه الأودية لعبت دورا هاما وكبيرا في الازدهار الفلاحي بالمنطقة، بفضل المعدات الهيدروليكية القوية والجيدة التي تتوزع بشكل جيد،ومن جهة أخرى أيضابفضل استخدام المياه الارتوازية والفيضانات التي يسببها وادي ميزاب حيث تصل حتى إلى سبخة سفيون.

لا ننسى أيضا أنهم استخدموا مياه الأودية في نظامي الري والسقي من خلال تفجير مجموعة من العيون على حوض هذه الأودية، بعد القيام بعمليات الحفر لعدة أمتار وصولا إلى

الطبقات الصخرية، وهنا يقول ابن خلدون[1]:" **أن البئر تحفر عميقة المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلبة فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرقّ جرمها، ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد، تكسر طبقها عن الماء فينبعث صاعدا فيعم البئر على وجه الأرض واديا ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء، وهذه الظاهرة الغريبة موجودة في قصور توات وتيكوارينوأركلا وريغ [2]**"

وهذا أيضا ما يثبته العياشي في قوله: " **ومن غرائب هذه البلدة استخراج عيون الماء الغزيرة بحفر الآبار، فيحفرون بئرا نحو من خمسين قامة ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه ويصير عينا...**"

ولقد بلغت هذه العيون السالفة الذكر 1051 عينا جارية. ونجد الكلام نفسه عند **مادلين روفلوازبريقو**M R BRIGOL من تلك العيون ما كان ببعض قرى ورقلة ولعلها هي الأهم كعين الحواس ناحية نقوسه وعين القبائل ناحية يفرن وعين الصفا التي يطلق عليها وادي الصفا ناحية سدراته، وكثرة هذه العيون جعلتها نظاما ضبطيا في كيفية استغلالها لسقي البساتين من خلال توزيع المياه بانتظام حسب الساعات والأيام، إضافة إلى ذلك وجد ما يسمى "برجال الغطاسة" مهمتهم تنظيف وتحديث هذه العيون مقابل أجرة بسبب خطورة ومشقة العملية.[3]

1 هو عبد الرحمان ابن خلدون ولد بتونس عام 1332 م وتوفي بالقاهرة عام 1406م، من اسرة خضرميه نشأ في بيئة علمية حفظ القران وتلقى علوم اللغة على يد والده واساتذته شارك في مهام دبلوماسية لحل النزاعات بين الدول ألف العديد من الكتب منها كتاب المقدمة وكتاب العبر وكتاب التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا. (انظر كتاب التعريف بابن خلدون، ص3،4.

[2]رضوان شافوا، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري...، المرجع السابق، ص، 41.

[3] انظر الملحق رقم 7 ص90.

وهنا أيضا يشير العياشي قائلا: " **فان لم يتدارك الحافر بالجدف أغرقه الماء، ومتى احتاجت العيون إلى الكنس حصلت لمتعاطي كنسها مشقة كثيرة وربما تركوها بلا كنس للمشقة فتندثر...**" ويؤكد أيضا **ويسجيبر** " **كانت لنا الفرصة لمشاهدة هذه العملية التي تتطلب إمكانيات خاصة كما أنها تتطلب الدخول إلى غاية 35 مترا تحت الماء والبقاء فيه مدة زمنية معينة حيث يستخرج كل عامل أربع أو خمس مرات يوميا قفة من الرمل ويدفعون للعامل 25 سنتيما**"[1].

- الشبكة المائية بوادي ريغ:

1 - مياه الأودية والآبار التقليدية: إن عدم انتظام الأمطار في السقوط يجعل إقليم وادي ريغ غير مستفيد منها لأنها تضيع في الرمال وهذا لا يؤثر على الإنتاج ولا يجعل الفلاح قلقا من عدم تساقط الأمطار لأن الإنتاج في حد ذاته لا يتحمل الرطوبة كثيرا، ومع ذلك فان الأمطار تسقط بصفة غير منتظمة وقليلة إذ لا يتعدى سقوطها أكثر من 25 يوما بنواحي تقرت و30 يوما بنواحي المغير، وبرغم من قلة السقوط فإنها تحدث اضطرابات غير متوقعة أحيانا فتأتي على الأخضر واليابس بحيث تتلف واحات النخيل بما فيها، آخرها ما حدث عام 1969 حيث تساقطت أمطار غزيرة كالطوفان عمت الجنوب الشرقي وأفسدت المحاصيل وشردت السكان وأتلفت ما يقارب 100،000 نخلة خصوصا في منطقة المغير.

ولعدم جريان الأودية بصفة منتظمة في هذه المنطقة جعل الفلاح بحاجة إلى مياه السقي باستمرار خصوصا للنخيل وذلك لأن المنطقة تتميز بالحرارة العالية وبالتالي شدة التبخر التي

[1] رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري...، **المرجع السابق**، ص 43.

تستمر أكثر من 6 أشهر في السنة، ومن المعروف أن النخلة تحتاج للماء الكثير تحتها والحرارة فوقها، كما يقول المثل الفلاحي "**النخلة تحب رجلها في الماء ورأسها في السماء**" ومن أجل توفير المياه توجه الفلاحون لحفر الآبار باستعمال الدلاء.

2 – حاجيات النخيل للماء: ينمو النخيل في المناطق المالحة أين تصل درجة الحرارة القصوى إلى 49،8C° حسب معطيات محطة الرصد الجوي لتقرت 2001، الأمطار غائبة والرياح حارة جافة مما ينتج عنه تبخر معتبر على حساب نوعية النخيل وظروف زراعته، ففي دورته الزراعية ينتج النخيل 30 جريدة 20 ذكار وينتج 200 كلغ من التمر المشبع بالسكر ولهذا يحتاج إلى الري مثلما ذكرنا سابقا، وهذا الأخير لابد أن يغطي حاجيات النخلة ويعوض تبخر التربة[1].

والعامل المناخي عامل مهم جدا يسمح بحساب الكميات اللازمة التي تحدد كمياتها عن طريق التبخر، واحتياجات النخلة للماء قدرت في أول مرة في محطة الأغيفان بجامعة والكمية المحددة مؤخرا بمحطة سيدي مهدي تقدر ب 22،18 ألف م 3 / سنة وفي الجنوب التونسي واد جريد يقدر ري النخيل ب 25000 م3 /سنة.

الزيبان 15000 م3/ سنة بتدفق 0،7 ل / ثانية

وادي ريغ 28000 م3 / سنة بتدفق 0،5 ل / ثانية

إلا أنه في وادي ريغ ضعف التدفق لا يسمح بتوفر أكثر من 20000 م3 /سنة[2].

تطوير الفرنسيين لزراعة النخيل بأقاليم الجنوب:

[1] عبد الحميد قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، المرجع السابق**، ص ص18-21.

[2] **المرجع نفسه**، ص، 41.

عملت السلطات الفرنسية عند احتلالها لمناطق الجنوب بتطوير الزراعة خاصة النخيل لأن المنطقة الجنوبية معروفة بهذه الزراعات وتجسد ذلك من خلال استمرار الفرنسيين في إقامة وإنشاء البساتين والحقول الجديدة بالإضافة لحفر الآبار الارتوازية في منطقة تقرت والواحات، فمثلا عندما نحصي عدد النخيل في تقرت لسنة 1913 نجده يقدر ب: 399 ألف نخلة حتى يصل في سنة 1927 إلى 1،712،000 نخلة، وكانت هذه المساهمة الفعّالة من طرف الفرنسيين والمستوطنين بالمنطقة في زراعة النخيل بشكل واسع خاصة في وادي ريغ كما قامت بإنشاء بستانين جديدين بلغ مجموع النحيل بهما إلى 50 ألف نخلة من بينها 26 ألف نخلة مثمرة.[1]

وينتشران في منطقة تقرت وتمرنه واورلانة وفوغالة على مساحة 1400 هكتار وتسقى من 15 بئرا ارتوازيا، إضافة إلى منطقة اورير التي تقع جنوب بسكرة، وهذه المستثمرة هي ملك للشركة الصناعية الفرنسية التي تأسست من طرف الجيولوجي الفرنسي **جورج رولاند** M Georges Rolland[2] والتي تحتوي على 10000 نخلة، وبنجاح هذه التجربة تم توسيعها في مناطق أخرى من بينها منطقة العياطة وسيدي يحي وأيضا في عين صرونة بالقرب من جامعة، حيث وصل عدد النخيل في هذه المناطق إلى 50 ألف، أما النخيل المنتجة قد بلغت 31 ألف نخلة بمساحة تقدر ب1500 هكتار وتسقى من 17 بئرا ارتوازيا، وفي عام 1927 وصل عدد الآبارإلى 20 بئرا بعمق 185 مترا من أجل تحسين السقي في هذه المناطق

[1] جمال بن مسعود ، **الصحراء الجزائرية تحت النظام العسكري لأقاليم الجنوب الجزائري 1902،1947** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر قسم التاريخ، جامعة ادرار، الجزائر 2022. ص، 97.

[2] انظر الملحق رقم 5 ص88.

الجنوبية،ومن المسحات التي استغلها المستوطنون واحة مانيول بالمقارين حوالي 300 الى 400 نخلة ولا تربى فيها الحيوانات، مزرعة ارماديفيك أنشأت في العشرينات من القرن العشرين فيها الف نخلة ، مزرعة قوفيري بسيدي عمران وهي اكبر مزرعة بجامعة فيها حوالي 3000 الى 4000 نخلة، مزرعة عياطة في سيدي عمران فيها 400 نخلة انشات في أواخر القرن 19، مزرعة شارل بونور بتمرنة (جامعة) مقسمة الى غابتين واحدة بها 400 نخلة والاخرى 500 نخلة، مزرعة غوستاف بالمغير سميت بعد الاستقلال بمزرعة نصرات حشاني فيها حوالي 2000 نخلة تربى بها الخنازير والغنم، مزرعة كل من ميتي وبيسكوس بالمغير الأولى فيها 400 نخلة والأخرى بها 500 نخلة ، مزرعة اورير بالمغير أيضا بها 40الف نخلة وتربى بها الخنازير والغنم.[1] وقامت أيضا السلطات الفرنسية بإضافة وإدراج المضخات الكهربائية وتزويدهم بالأدوية ضد الأمراض وإتلاف المنتوج أما بالنسبة لسكان فعملوا على توزيع الواحات وإنشاء واحات جديدة كلما سمحت لهم الفرصة.

وعلى الرغم من الزيادات المعتبرة في إعداد النخيل والمزروعات إلاأن هناك مشاكل واجهت سلطة الاحتلال بالمنطقة والتي تمثلت في ارتفاع مردودية التمور، فقامت بتأسيس محطتين تجريبيتين في كل من العرفيان بتقرت وأخرى في عين بني النوى ببسكرة من أجل إنتاج شتلات الجبار المخصصة لدقلة نور والأنواع المختلفة الأخرى كما تم إجراء عديد التجارب من خلال تخصيب الأرض والري وتجفيف المناطق التي بها صعود في منسوب المياه الجوفية، وتلقيح التمر وتوسيع المساحات المستعملة في استغلال النخيل.[2]

[1] مقابلة شفوية مع الأستاذ عبد الحميد قادري بمنزله في تقرت ، 6ماي 2025 ، سا 5مساء .

[2] جمال بن مسعود، **المرجع السابق**، ص، 98 .

المبحث الثاني: التجارة

لم تكن التجارة في وادي ريغ المهنة الأساسية لهم مثل ما كانت لدى السوافة وبني ميزاب حيث كانوا يتاجرون في السلع المستوردة إليهم من الأسواق التي تعج بالتجار الآتين من كل مكان ولعل أكبر وأشهر سوق بالجنوب الشرقي هو سوق تقرت باعتبارها مدينة التمور وأهم مدينة بواد ريغ، ففيها يكون ملتقى القوافل المتوجهة إلى الجريد والسودان الغربي، فمهمة التجار يصدرون البعض من هذه السلع ويشترون ما يكونون بحاجة إليه كالأقمشة والعطور والزيوت وغيرها...

وعند قدوم الاستعمار الفرنسي للمنطقة تراخت الحركة التجارية ولم تبق كما كانت عليه من قبل، فكانت التجارة محتكرة واليهود هم المسيطرون بالدرجة الأولى حيث قاموا بفرض الضرائب والديون الربوية على السكان، لكن من جهة أخرى لا ننكر أن تجارة التمور كانت نشيطة وتسوّق إلى الخارج ولم يتوقفوا عن ذلك إلا بعد الاستقلال، وأكبر مصدر للتمور من تقرت والمهيمن على السوق **جورج بو** الذي نشر وكلاءه عبر وادي ريغ و واد سوف وبسكرة و ورقلة وبالدرجة الثانية يأتي رانوا وغيار[1].

المطلب الأول: النقل البري

مثلما ذكرنا سابقا إن سلطة الاحتلال أبدت اهتمامها بصيانة وتشييد الطرق والمواصلات من أجل الربط بين ورقلة والمناطق المجاورة لها، وظهر هذا نتيجة الاهتمام عام 1915 عندما أنشأت فرنسا أول طريق يربط بين ورقلة وعين صالح، وبعد ذلك توالت مهمة انجاز الطرق

[1] عبد الحميد قادري، **التعريف بوادي ريغ**، جمعية الوفاء للشهيد، ط1 ، تقرت، 1999 ، ص-ص 314-315.

والمسالك لكن بطريقة بطيئة بسبب عديد العراقيل الطبيعية منها والعسكرية، وعند ظهور الذهب الأسود 1956سارعت سلطة الاحتلال لإنجاز شبكة جديدة للطرق والمواصلات والنقل الحضري بإشراف المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية من أجل التقليل من تكلفة التنقل وتسريع البحث عن النفط، وهكذا استطاعت الشركة القيام بعدة أعمال، منها ما يلي:

- إنجاز الطريق المزفّت الذي يربط بين ورقلة وحاسي مسعود.
- إنجاز الطريق المزفّت الذي يربط بين ورقلة وغرداية.
- إنشاء محطة للنقل البري بمساحة 4 هكتارات والمنظمة الصناعية بمساحة 60 هكتار.
- انطلاق أول شبكة للنقل الحضري.
- الربط بين شبكة ورقلة ومحطة حوض الحمراء بحاسي مسعود[1].
- ومن بين الطرق أيضا هناك طريق نفطة وغدامس انطلاقا من تقرت نحو الشمال مرورا بمحطة الفيض[2] فينضمون إليها تجار بسكرة وتعود إلى كوينين متخذة اتجاهين: **الأول:** شمال نفطة. والثاني: بالجنوب اتجاه غدامس، مستغرقة مدة زمنية تصل إلى خمسة أيام[3].

[1]رضوان شافوا، **جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الارشيفية**،، دار قانة،ط1 ، 2014 ، باتنة ، ص-ص89-90.

[2]مدينة صغيرة تبتعد عن بسكرة بعشرين ميل يتم الوصول اليها عن طريق سيدي عقبة وعين الناقة.

[3]يمينة بن صغير حاضري:" **الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري**" مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الجزائر، عدد 16، (2012)، ص 227.

المطلب الثاني: الحركة التجارية الداخلية بالجنوب الشرقي

كانت السلع والبضائع بالجنوب الشرقي تنتقل عبر القبائل الرحل شمالا وجنوبا، إذ تتحرك القوافل باتجاه الصحراء وتصل إليها تزامنا مع جني التمر، ويتم استبدال البضائع بالقمح، الصوف، الزيوت، وغيره من المنتجات المختلفة، ومن بين أشهر القبائل التي كانت معروفة بهذه الحركات والتنقلات هي: قبيلة **أولاد نايل**؛ التي لها خمسة فروع أشهرها: أولاد مولات، الطيبات، وأعراب غرابة، أولاد سايح، أولاد سعيد بن عمر.

وهنا يقول **كارات (Carette)**: إن الحركة التجارية عموما بالجنوب الشرقي لم تخلُ من المنافسة بين القبائل العربية والتوارق، ولهذا كانت تتم فيما بينهم بالتناوب، وكانت التجارة تمر بعدة مخاطر من بينها قطاع الطرق ونقص الماء والزوابع الرملية؛ لكون المنطقة صحراوية ونتيجة للأرباح المحصلة من هاته التجارة يكابد سكان الصحراء في التغلب هاته الصعاب[1].

كما يتم بيع حمولة جمل من التمر قيمتها خمسة عشر فرنك بتقرت يتم استبدالها في الحدود التلية مقابل أربع حمولات من الحبوب ليتم بيعه مرة أخرى للبدو الرحل بأربعمائة فرنك.

- **أسواقها:**

لابد من وجود أسواق تتبنى كل هذه السلع والبضائع بالجنوب الشرقي ليتم بيعها خاصة أن التجارة كانت جد نشيطة، ومن بين أهم هذه الأسواق نذكر: أسواق الزّاب، وادي سوف وتقرت وتماسين ورقلة... والتي كانت مقصد لأهم القبائل من كل مكان، منها: قبائل جبال عمور والشعانبة.[2]

[1] والمقصود بها اقطار مالي والنيجر، وشمال نيجيريا

[2] يمينة بن صغير حاضري، **المرجع السابق**، ص-ص، 224-225.

وتعرف بالجنوب الشرقي نوعان من الأسواق:

أ- محلية: وتأتي إليها مختلف القبائل في أيام محددة من الأسبوع يقدم إليها أقرب الناس

ب-جهوية: ومن أشهرها سوق تقرت المتواجد أمام ساحة الجامع الكبير (سوق صوفة) وسوق ورقلة وأولاد عبد النور... ونلاحظ في الأسواق الموجودة بالمنطقة الجنوبية الشرقيةأنها لا تعتمد على السلع الآتية من التل، بل تعتمد على البضائع والسلع التي تستوردها من تونس والسودان وهنا نتدارك الأهمية الكبيرة للمراكز والأسواق التجارية[1].

المطلب الثالث: الحركة التجارية الخارجية بالجنوب الشرقي

من بين المناطق التي ظلت محورا ومركزا هاما للتجارة مع بلاد السودان هي: منطقة الزّاب، وادي سوف، وادي ريغ (تقرت، تماسين)، وادي مية (ورقلة ونقوسه)، لكن رغم أهمية المنطقة وتجارتها إلاأنها لم يكن لها النصيب الأوفر من الكتابات التاريخية في هذا المجال باستثناء بعض الكتابات الأجنبية.

ولأن البلاد التونسية كانت الأقرب للمنطقة الشرقية أصبح التجار يفضلون التوجه إليها لبيع سلعهم وشراء السلع التونسية وكانت هناك مراكز رئيسية تعتبر نقطة انطلاق لهم، وأهمها: الوادي، تقرت، ورقلة. أما بالنسبة للمبادلات التجارية بين المنطقة الشرقية والمغرب الأقصى فكانت تحتل صبغة دينية لأنها على علاقة بقوافل الحج بحيث أن الحجاج أنفسهم يقومون

[1] انظر الملحق رقم 6 ص 89.

بالتجارة[1]، والطريق نحو المغرب الأقصى كان الأصعب بسبب العوامل الطبيعية والقوانين الصارمة التي تحكمه.[2]

كانت هناك قبائل تأتي من تاسي(tassey) وكوكور تسوف (kokortsov) [3]تسمى **قبيلة المملح** تصل لتونس كل سنة محملة معها عديد المنتجات المغربية منها: نحاس، أكياس الجلود، الأسلحة والحديد، الأنسجة القطنية والطفل[4]... ليشتروا من تونس وتقرت ورقلة منتجاتهم، وتعدت المنتوجات المذكورة إلى تجارة الذهب التي سيرتها قبائل مختصة في هذا المجال هم: التوارق، الشعانبة والخنافسة.

إضافة إلى منتجات أخرى مهمة هي الملح الذي يجلبونه من اوليل Aulil و تاكازا Tagaza تاودني Taoudein وتجارة التمور بطبيعة الحال التي كانت مشهورة جدا خاصة في كل من وادي ريغ والزيبان. ونظرا للأهمية القصوى لتجارة الذهب وجدت منافسين من طرف الأوروبيين لما تجنيه من أرباح وفوائد، فكان سكان الجنوب الشرقي يقومون بهذا العمل من خلال القوافل المارة بالصحراء.

وهنا يمكن أن نقول أن منطقة الجنوب الشرقي ذات أهمية اقتصادية كبيرة جدا بفضل المنتوجات التي طورت من حياة سكانها لتصبح بمرور الزمن من أكثر المناطق التي يتوافد إليها التجار من كل مكان وربما نرجع جانبا من هذا الاهتمام بالمنطقة إلى شهرة سكان الجنوب

[1] ارتبط استقرار بني جلاب بالمنطقة وتسلمهم مقاليد الحكم بواد ريغ بمرورهم السنوي باتجاه الحج وقيامهم بعملية التجارة مع السكان المحليين.

[2] يمينة بن الصغير حاضري، **المرجع السابق**، ص، 227

[3] تقعان جنوب المغرب الأقصى

[4] الطفل نوع من التربة الطينية يستعمل للغسل كالصابون

عامة بالكرم والجود وحسن ضيافتهم مثلما ذكر على لسان العياشي، وكان من الممكن أن تلعب هذه التجارة دورا أكبر من ذلك لو أنها وجدت اهتماما وحماية من طرف الحكام[1].

المطلب الرابع: دور التجارة في النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي

ساهمت المبادلات التجارية بالمنطقة الجنوبية الشرقية في ازدهار المجال وتطور المجتمع وإكمال النقائص الموجودة بالمنطقة، سواء من السلع المستوردة أو المنتجة من خلال التدفق المالي من موارد عديدة، وبدايات التنمية بالمناطق الجنوبية كانت من خلال توسيع الأسواق المحلية بعد عام 1950 وتحرير المنطقة الصحراوية، فكثر الاستهلاك والإقبال على جلب البضائع من الموانئ وهذا ما إنعكس على مجال النقل والمواصلات من خلال اقتناء التجار للشاحنات والمركبات التي يحتاجونها لعبور المناطق القاسية والطرق الصعبة والوعرة وهذا ما دفع بهم لإصلاح الطرقات وتغطيتها بالزفت في عام 1954 ، ويعد هذا انعكاسا إيجابيا على حياة السكان والمجتمع عموما لأنه وفّر لهم الراحة في تنقلاتهم، وبرز جانب قطاع الخدمات الذي تزامن مع دخول التقنيات الجديدة وحظيت التجارة بالنصيب الأكبر في تطورها والتنمية الاقتصادية التي كانت متجلية في المجتمع بمختلف قطاعاته.[2]

[1] – يمينة بن الصغير حاضري، **المرجع السابق**، ص– ص، 228–229.

[2] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة...**، **المرجع الساق**، ص – ص، 237–238.

المبحث الثالث: في الجانب الصناعي

المطلب الأول: صناعة سعف النخيل

صناعة سعف النخيل من أبرز الصناعات في منطقة الجنوب الشرقي،[1] تعتمد على مهارات يدوية متوارثة وتعد من الحرف التقليدية العريقة، تلعب دورا اقتصاديا واجتماعيا في دعم الأسر وتوفير فرص العمل إلى جانب المحافظة على التراث الصحراوي، ويقوم الصانع بجمع السعف وتجفيفها وذلك بتعريضها للشمس ثم يغمسها في الماء حتى تلين فيتم صنع أشياء عديدة كالأواني المختلفة الأحجام والأدوات الأخرى العديدة منها:(القفة والملاية[2]، العلاقة[3]، المظلة[4]، المنشّة[5]، الشارية[6]...) وتستعمل كل هذه المصنوعات في مقاومة حرارة المنطقة.[7]

الطلب الثاني: صناعة النسيج

تعتمد هذه الصناعة على الصوف والوبر ، وهي حرف تقليدية تعكس هوية وثقافة المنطقة وتمثل عنصرا من التراث المحلي ومصدر دخل عديد العائلات، عمل بها النساء والرجال، وتمارس تحت الظل في فصل الصيف وبينما يقوم النساء بصناعتها يتبادلن أطراف الحديث بالقصص والحكايات لتنسيهن مشقة العمل، وفي المناطق الصحراوية كانت هذه المنسوجات

---

[1] هبة الله بوغرارة، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري 1854-1962**، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر)، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، شعبة التاريخ ،قسم العلوم الإنسانية، ، ص 58.

[2] أكبر من القفة ذات شكل دائري تستعمل في البناء او حماية النخيل داخل الغوط

[3] وهي انية صغيرة يحملها الفلاح لجمع البسر فوق النخلة

[4] تصنع من السعف وتستعمل في حماية الراس من اشعة الشمس

[5] تصنع من السلال تستعمل في الحر كمروحة

[6] مثل القفة لكنها أكبر

[7] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (13 هـ) التاسع عشر (19م)**، مطبعة الرمال، ط1 ، الوادي، 2019، ص 82.

خاصة في منطقة وادي سوف مزدهرة تتمثل في البرنوس والقندورة والحايك، ولم يكن هناك منزل أو خيمة تخلو من هذه المنتجات.[1]

المطلب الثالث: صناعة الجلود

تعتمد هذه الصناعة على جلود الحيوانات كالماعز والإبل[2]، وبعد دباغتها تستخدم في صنع الأثاث والنعال والقِرَب لحفظ المياه، والشكوة لمخض الحليب بالإضافة إلى العكة.[3]

كما تعالج هذه الجلود بدباغتها بنبات الإثل(الإبهل) ويقطع الجلد ليصنع منه مختلف الأكياس مثل: الركوة[4]والعمورة[5] وغيرها... توفر مداخيل بسيطة لأصحابها، وهنا يقول " **ليون ماتياس" (تم تطوير صناعة الجلود ...حيث تتمتع بسمعة جيدة ويكاد الجميع من السكان تقريبا يتزودون من صناع الأحذية، أما صناعة الصوف فهي من الصناعات الرئيسية ... وتشمل الحايك والبرنوس والسجاد والتليس[6] ...).**

المطلب الرابع: صناعة الفخار

احترف هذه الصناعة الرجال والنساء وهي من أقدم الصناعات التقليدية وتمثل جزءا أصيلا من الثقافة المحلية، تمارس يدويا باستخدام تقنيات بسيطة وتمر بعدة مراحل منها: تحضير الطين، تشكيله وتجفيفه، الحرق ثم الزخرفة، فصنعوا من الطين الأواني المنزلية كالقلال

[1] علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 84 .

[2] هبة الله بوغرارة، **المرجع السابق**، ص، 58.

[3] هي قربة مصنوعة من الجلد تستخدم لحفظ السمن.

[4] وهي علبة من جلد الماعز.

[5] وهي دلو مفتوح الفم مقام على عود مستدير.

[6] بساط صوفي بألوان متعددة يستعمل كغطاء يسمى محليا بالحنبل.

والجرار والآبار وغيرها، والتي تستخدم في الحياة اليومية ورغم بساطة هذه الأدوات إلا أنها تتميز بالإبداع والدقة واشتهرت أكثر في منطقة تقرت.[1]

[1] عبد الحميد قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص 311.

الفصل الثالث
طرق و أساليب
الاستغلال الفرنسي
لموارد المنطقة

المبحث الأول: في المجال الزراعي والحيواني

المطلب الأول: استغلال الثروة الحيوانية والزراعية

تغيرت البنية التنموية للجزائريين منذ دخول الفرنسيين للجزائر، التي عملت على استغلال معظم الموارد الاقتصادية في كافة المناطق الجزائرية، واستعملت الشعب كأداة لخدمة اقتصادها وتوسيع منتجاتها خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية[1]. فالزراعة من أكثر الأنشطة التي يقوم عليها الاقتصاد ككل، لكن الأوروبيون استولوا على نسبة كبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة، فالإحصائيات توضح أن نسبة 72% من الشعب الجزائري يعيشون على الزراعة التقليدية لأنها المصدر الأساسي لرزقهم، وتقدر مساحة الأراضي التي يملكها المستوطنون119هكتارا بينما كان متوسط ملكية الجزائري صاحب الأرض الفعلي لا يتجاوز 14 هكتارا. ويوجد أكثر من 26000 مزارعا أوروبيا يملك 2،6 هكتارا للمزارع الواحد و4 ملايين من الأراضي القاحلة مقسمة على 800،000 فلاحا جزائريا بمتوسط 5 هكتارات للمزارع الواحد[2].

كل هذه الإحصائيات تشير إلى أن المزارع كان يعيش في تخلف حيث أن الدخل الزراعي للفلاح الجزائري لا يتجاوز 22،000 فرنك سنويا وفي هذا دلالة واضحة على أن الفلاح يملك أقل دخل مالي مقارنة بالفلاح الفرنسي حيث يتجاوز دخله 78،000 فرنك سنويا.

ولهذا أصبحت القطاعات الزراعية متخلفة بسبب استغلال الفرنسيين وتعرض ثروات الجزائريين لعمليات السلب والنهب وتسخير كل الإمكانيات لخدمة الأوروبيين من أجل تحسين منتوجاتهم وطاقاتهم الإنتاجية بحيث نزعت من الجزائريين أراضيهم وحولت إلى مناطق

---

[1] عمار عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1 ، الجزائر، 2002ص187.

[2] العربي الزبيري، **الثورة في عامها الأول**، دار البعث، ط1، قسنطينة، 1984 ص 41.

لاستصلاح الأراضي القاحلة وتجدر الإشارة إلى أن المستوطنين كانوا يملكون 22037 ضيعة تبلغ مساحتها 2726000 هكتارا يمثل إنتاجها 66% من مجموع الإنتاج الفلاحي و55% من إجمالي الإنتاج الزراعي في حين أن الاستهلاك المحلي لا يتعدى 04%[1].

واهتمت فرنسا لحد كبير بزراعة الكروم وإنتاج الخمور والعنب بالدرجة الأولى التي استولت فيها على الجانب الزراعي وهذا على حساب زراعة الحبوب التي هي الغذاء الرئيسي للسكان، وهذا لا يتعارض مع كون الجزائر مصدر كل الخيرات والثروات حيث أنتجت المحاصيل المتنوعة كالفواكه والزيتون وغيرها الكثير التي تحقق أمنا غذائيا وقوميا ومساهمة عالية في الاقتصاد[2].

لا ننسى استغلال الفرنسيين للثروة الحيوانية والاستفادة ومنها الإبل لمصالحهم الخاصة لكن مساهمة الكولون في هذا المجال لم تكن جيدة لأنهم لم يتمركزوا كثيرا بالجنوب الشرقي مقارنة بالشمال ومع ذلك أعدت هذه الثروة الهامة مكسب جيد لأن الإبل حيوان يتحمل العطش ووسيلة ناجحة للتنقل في الصحاري والطرق الصعبة وخلال القرن العشرين شهدت هذه الثروة تحسنا ملحوظا بسبب السياسة الجديدة التي تبنتها السلطات الفرنسية. وفي ما يخص الضأن عملت الاخيرة على استيراد سلالات أجنبية كالرومبوبية والميرونوس والسواسوني من اسبانيا وأستراليا، كذلك اهتم الكولون بعمليات الإخصاب للحصول على سلالة نقية تستغل في التصدير[3].

---

[1] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص،41

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص، 187

[3] حورية عباس، "**الإنتاج الحيواني في الجزائر المستعمرة ومساهمته في التجارة الخارجية مع فرنسا خلال الفترة 1870.1914**"، المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، مج 6، ع1، 2022، ص ص926- 937 .

المطلب الثاني: توسع الآبار الفرنسية على حساب العربية

استغلت فرنسا حتى الماء الموجود على سطح وباطن الأرض فكان اهتمام الفرنسيين بالآبار الارتوازية بالصحراء والجنوب الجزائري إلى سنة 1858 حين أمر الجنرال **ديفوا** DESVEAUX بحفر بعض الآبار في منطقة وادي ريغ وتفجر الماء في أول بئر يوم 9 جوان بواحة تمرنه بمنسوب قدر ب 4010 لتر/د ومنذ ذلك الحين بدأت حملات حفر الآبار التي امتدت إلى نواحي تماسين، وتم حفر بئر ثانية بلغ منسوبها 60 لتر / د بعدها توجهوا مباشرة إلى منطقة سيدي راشد على بعد 20 كلم من تقرت وحفروا بئرا ثالثة على عمق 40 م بلغ منسوبها 4300 لتر وتواصلت عمليات الحفر وصولا إلى قرية أم الطيور إلى غاية منطقة الزيبان، وكان في ورقلة قبل استقرار المستوطنين عدد من الآبار التقليدية سنة 1870 حوالي 180 بئر وفي لعجاجة حوالي 66 بئر وفي قرية الشط 70بئر.[1] بحيث ان إستحداث كل بئر فرنسية يقابله سرقة في الابار التقليدية العربية، وبرغم من قيام فرنسا ببعض الإجراءات الخجولة لوقف هذا الانستنزاف الا أن الكولون صمد في وجه هذه التحركات بحيث عم الجفاف خاصة في منطقة واد ريغ ، وضهر ذلك منذ سنة 1929، وفي بسكرة قامة السلطات الفرنسية بالقرب من خنقة سيدي ناجي و وادي مستاوة بالقرب من تاجموت ببناء منشات مائية والهدف الانتقال من الاقتصاد المعيشي الى اقتصاد السوق.[2]

المطلب الثالث: مصادرة الأراضي الزراعية

لكي تشعر الإدارة الفرنسية باستقرارها التام في المنطقة لابد لها من امتلاك الأرض، فلجأت للعديد من الطرق والأساليب التي اتبعتها لأخذ أراضي السكان من بينها: الضرائب(منها

[1] رضوان شافو ، جوانب من السياسة الاستعمارية ، المرجع السابق، ص225

[2] عون يسرى وافرون مروة ، الحياة اليومية في منطقة الزبان خلال فترة الاحتلال الفرسي 1844-1954، (مذكرة ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر)، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020-2021 ، ص-ص،59-63.

ضريبة اللزمة ، ضريبة الحكور، ضريبة الزكاة) ، المضايقات، التفقير والتجويع ... وكان الشعب مغلوب على أمره خاصة في وادي ريغ الذين ليس لهم أي مورد من غير أراضيهم الفلاحية ونخيلهم.

ومن خلال جملة القوانين التي أصدرتها فرنسا فيما يخص امتلاك الأراضي جعلت من المعمرين الفرنسيين يتوافدون إلى المنطقة جاعلين بها مزارع فلاحية وشركات للمستثمرين منها،" **الشركة الفلاحية للاحتياط والإغاثة والقروض التعاونية** "[1] التي أنشأت في 1903وتشمل جملة من الموارد منها: التمر والحبوب والقطن وغيرها وبهذا تمكنت فرنسا من إصدار كميات معتبرة من التمور، وبهذا تمكن الاستعمار الفرنسي من الاستحواذ على معظم الأراضي الفلاحية حتى أصبح مالك الأرض عبارة عن عامل وأجير بها وأقاموا فيها مزارع كبرى مثل مزرعة **رانوا**[2] و**ديفيك** بجامعة والمغير.[3] ولقد وصل الامر بالسلطات الفرنسية الى عدم تأمين العمال الجزائريين بحيث إذا تعرضوا للخطر يتركون هملا لمصيرهم ، كما وقع لأحد العمال من تماسين والذي سقط من نخلة ، وحينما سأله قودا نائب رانوا عن حالته أجاب بأنه بخير لطيبة سكان منطقة واد ريغ ، وحينما ذهب الى بيته أصيب بإعاقة ، ولما رجع في الغد واستعطف قودا في تعويضه ماديا مما أصابه طرده من عمله وبقي معاقا وفقيرا طول حياته.[4] وقد ذكر الأستاذ عبد الحميد قادري أن العمال الجزائريين عند دخولهم لمزارع الكولون كانوا يفتشونهم قبل وبعد دوام العمل خشية أكلهم التمر للجوع والحاجة، كما كان القياد وأعوان فرنسا يدفعونهم لأعمال السخرة في مزارع ومعامل الكولون بالقوة ، ولا يعطونهم أي مقابل مادي وإذا رفضوا يغرَمونهم أو يكون مصيرهم السجن[5]

---

[1] هي مشروع اجتماعي لتنظيم الفلاحة وتكثيف الإنتاج الذي كان يعاني من غياب التمويل وصعوبة في الإنتاج هي مؤسسة ذات طابع اقتصادي.

[2] انظر الملحق رقم 7 ص 90.

2 عبد القادر موهوبي السائحي، **المرجع السابق**، ص-ص، 148-149.

[4] حوار بين الطلبة والسايح طجين حول غابة رانوا ، قرص مضغوط (CD) ، 2015، غابة رانوا بتقرت، سا 8 صباحا

[5] مقابلة شفوية ،المرجع السابق

المطلب الرابع: الإستحواذ على الغابات

لكي تواصل فرنسا مسلسل الاستغلال عملت على سلب الغابات وضم العديد منها إلى ملكها وحرمان القبائل والسكان من استغلالها لأنها أصبحت لصالح المستوطنين، ومن خلال الشركات الاستغلالية للمستثمرين أصدرت مجموعة من القوانين التي تسمح لها بالسيطرة على الغابات أخطرها قانون 17جويلية1874[1].

وبعد استقرار المعمرين بالمنطقة أدخلت أولآلة للثقب مع فرقة مكونة من 40 رجل تابعين لكتيبة إفريقيا التأديبية لثقب الآبار الارتوازية ليتفجر الماء يوم 4 فيفري 1883 إلاأن ذلك واجه صعوبات من بينها صعود الرمل، مما أثّر على منسوب المياه.

تواصلت عمليات الحفر والهدف من ورائها هو تأمين المياه لغابات المعمرين والقوافل العسكرية التي تجوب الصحراء الشرقية ولذلك يقول السيد بيرين:" ... **إن الصحراء الواسعة لم تكن قادرة على إعالة سوى بضع قبائل من الرحل، ونفر من العبيد السود الذين يعتنون بحالة الواحات لتحسين وضعها، كان يتعين توفير قدر أكبر من الماء، ... وتوجب انتظار قيام العلم والتقنية الفرنسيين لإكتشاف طبقات مائية جديدة ذات عمق أكبر، والتي لا يمكن إستغلالها إلا بوسائل حفر قوية، وذلك بعد أبحاث مضنية** ..."وفي عام 1891 تم إنشاء أبار ارتوازية جديدة تسمح بتوسيع غراسة النخيل والقطن، حيث وصلت محاولات الحفر إلى 54 محاولة عام 1892 برغم من أن الطبقة الارتوازية عرفت انخفاضا في منسوب المياه بسبب الجفاف بالمنطقة[2].

---

5 عبد الكريم حرمة، **مصادرة الأراضي في السياسة الفرنسية الاستعمارية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1834,1900** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة احمد درايعية، ادرار، 2022 ص، 126

[2]رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، **المرجع السابق**، ص، 225،226

قام الكولون عند مجيئهم بزراعة النخيل على مشارف الواحات ولم يستولوا على مزارع السكان المحليين وإنما انشؤوا مزارع جديدة فمثلا توسع الكولون حيث ملكُوا سنة 1950 160الف نخلة كما حاز كبار ملاك الجزائريين على 40الف نخلة، كان شعار الاستعمار تنمية هذه الأراضي ولكن هدفهم تكوين قطاع زراعي رأس مالي تصديري على حساب الزراعة المحلية، خاصة دفلة نور، ومنذ أواخر القرن 19 شهدة التمور الجزائرية تطور ملحوظا فتم تصدير كميات كبيرة الى فرنسة ومنها صدرت الى ألمانيا وبريطانيا وسويسرا وغيرها بحيث لعبة تجار مرسيليا دور محوريا منذ بداية القرن 20 الى غاية 1969 وهو دور احتكاري داعم للكولون من بداية جني الغلة الى غاية تسويقها[1]. كما يشير الرحالة ليدر ان النخيل في منطقة الزبان ينتج أجود التمور في العالم، وفي أواخر حرب العالمية الأولى بقي نخيل بسكرة ثابتا وزاد نخيل أولاد جلال. ومن أشهر المستوطنين الذين أنشؤوا الواحات في المنطقة عائلة ديفور والذي أنشأ مزرعة للقطن ومزرعة لنخيل و الكوروم والفواكه. كما ضمت واحت فوغالة مزارع خضعت لملكية المعمرين في بدايات القرن العشرين، وكان للمعمر جون بيشر واحة تضم النخيل والزيتون والفواكه ، واستبدلت الزراعة المعيشية بالصناعية حيث أدخل المعمر بوشار زراعة القطن في أرض الزيبان. [2]

[1] احمد رضوان شرف الدين واخرون، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة، مديرية الثقافة لولاية ورقلة،ط1، ورقلة ،2000، ص-ص،98-99

[2] عون يسرى وافرون مروة، المرجع السابق، ص-ص،94-96.

اما في ورقلة فقد عمل الكولون على توسيع مساحات النخيل وأدخل عليها التحسينات الحديثة بحيث شرعوا في التصدير سنة 1925 نحو فرنسا، بحيث وصل إنتاج التمر سنة 1946 بنوعيه دقلة نور 21810كغ والغرس 225200كلغ.[1]

وعند الحديث عن نظام الغراسة أصبحت الأبعاد بين الفسائل تتراوح بين 9 و10 أمتار في خط مستقيم ومتوازي وهذا ليتسنى للفلاح أن يستعمل الجرار لحرث الأرض وتيسير مرور العربات بين الأشجار لنقل المنتوج وغيره من النشاطات[2].

كل هذا التغيير في فلاحة النخيل حدث بعد تفجير الآبار الارتوازية الكبرى، كبئر عين الخضراء بالمغير سنة 1924 وبئر طرفاية بعين صالح وبئر سيدي سالم بسيدي خليل عام 1929 وعين الحياة بنسيغة عام 1950 والتي توسعت عليها أكبر مزرعة استعمارية بوادي ريغ، ثم زادت من توسع الرقعة المغروسة مع إعلان مشروع قسنطينة الاستعماري 1958 الذي ضم عمالة الواحات الكبرى من ميزاب إلى وادي سوف، وزاد عدد أشجار النخيل إلى أكثر 7،000،000 ملايين نخلة. فزاد الإنتاج وأصبح الإقليم أكبر الأقاليم المنتجة للتمور التي كانت تصدّر للأسواق الأوروبية فتوفر العملة الصعبة للدول الاستعمارية، الشيء الذي جعل المعمرين يتوافدون على غراسة النخيل والاتجار فيه فتطورت هذه الزراعة ودخلت أساليب جديدة حسّنت وضاعفت من الإنتاج، وعندما نرى وضع الفلاحة قبل قدوم المعمرين نجد أن المساحات المزروعة محدودة وغير منتظمة مثل الفلاحة التقليدية عموما لأنها بالدرجة الأولى كانت تقوم على الاكتفاء الذاتي فقط[3].

---

[1] رضوان شافو، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري...، المرجع السابق، ص 228.

[2] عبد الحميد قادري، واد ريغ تاريخ وامجاد جزائرية، **المرجع السابق**، ص، 422

[3] **المرجع نفسه**، ص، 306

وعند مصادرة السلطات الفرنسية للأراضي الزراعية والتي تتمثل في مجموعة نخيل يطلق عليها اسم المحجوب تعززت هذه السياسة بعد الانتفاضة التي قام بها أهالي وادي ريغ عام 1871 بمساعدة الشريف بوشوشة ضد فرنسا فصادرت أراضي كل من ساهم في هذه الانتفاضة وهذه السياسة مست منطقة تقرت أيضا حيث أصبحت أراضي الأهالي مزارع استعمارية. ولم تتوقف هنا بل جعلت أساليب جديدة لنهب الأراضي بطريقة غير مباشرة وهي إرغام الفلاح على دفع ضرائب باهظة ومتعددة ما تسبب في هجران عديد السكان لمناطق أخرى. وبدء الكولون يستقرون في منطقة واد ريغ وأنشأوا أولى الشركات بالمنطقة " **شركة وادي ريغ**" المعروفة باسم "**التيستغدوا** " ETTSGHDOUS والتي تملك 1500 هكتارا وتشمل على 50 ألف نخلة[1].

الاستغلال العائلي: بحيث يتحد أفراد العائلة في زراعة الأرض، فرب العائلة هو مالك الأرض ووسائل الإنتاج، وإذا كانت الأرض كبيرة وشاسعة فيضطر لجلب يد عاملة أجيرة، واستعمل هذا النمط معظم الجزائريين الزراعيين حيث كان متوسط كثافتهم يقدر بشخصين لكل هكتار أما القطاع الزراعي للأوروبيين فكانت تقدر بشخص واحد لكل 30،25 هكتارا، حيث ذكر **ديمونتيس** أن الاستغلال العائلي له أسبابه وعوامله منها: طبيعة السكان واصله الذي به روح المساعدة وحب العمل إضافة لعامل آخر وهو الفقر الذي اعتبره **ديمونتيس** كرد فعل على عمليات التفكيك الاجتماعي والاقتصادي بسبب السياسة الاستعمارية.

[1] رضوان شافو، **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها انموذجا 1844-1875**، دار الشروق،ط1 قسنطينة،2015، ص180.

العمل مقابل الأجرة: عادة ما يستعمله البرجوازيون الذين يملكون أراضي واسعة حيث يستأجرون اليد العاملة مقابل أجر مادي وحسب **ديمونتيس** كان العامل الأوروبي الواحد مقابل 6 عمال جزائريين[1].

دعّمت فرنسا عملها في استغلال الموارد بعدة أساليب من بينها أسلوب الإغراء في كل مرة، ومن ناحية أخرى كانت تتوغل في الصحراء الجنوبية لتتعرف أكثر على مواردها وإمكانياتها التي كانت تعتبر كنزا بالنسبة لفرنسا واستكشاف المظاهر الجغرافية والموارد المائية وثروة التمور التي كانت جنة فوق الأرض بالنسبة لهم، وغيرها العديد من الموارد من خلال الرحلات الاستكشافية، لأن معظم السياح الأجانب في الجنوب الشرقي ما هم إلا خبراء ومختصين ومستكشفين لمعرفة المناطق جيدا وحفظ الطرق والمسالك والممرات وبعدها يقدمون تقرير مفصل عن المنطقة إلى فرنسا لتسهيل عملية الاستحواذ على الموارد مثل:

أ- تسهيل عمليات تنقل القوات العسكرية الفرنسية وتسهل ظروف استقرارها.

ب- نشر الحضارة الأوروبية في المنطق الصحراوية حسب زعمهم.

ج- ربط مستعمراتهم ببعضها البعض في الشمال والجنوب [2].

ونذكر فيما يخص استحواذها على الآبار نظرا لما تملكه الصحراء من ثروة مائية كبيرة، منها الآبار العميقة التي تعرف بالآبار الارتوازية ويقصد بها الآبار العميقة التي حفرها الإنسان في الصخور للوصول إلى المستوى الدائم للمياه الجوفية. [3]

[1] عمر لمقدم، "القطاع الزراعي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1870،1914 "(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر) جامعة حمة لخضر الوادي،2018-2019، ص،136

[2] يحي بوعزيز، المرجع الساق، ص 300.

[3] سميت بهذا الاسم نسبة الى منطقة ارتوا بفرنسا ويقصد بها الابار العميقة.

ونجد في وادي سوف مثلا ثروة النخيل منذ دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة مع تطوير وسائل التصدير خاصة دقلة نور إلى فرنسا و التبغ إلى تونس، كما حاولت السلطات الاستعمارية التظاهر بالتعاطف مع الفلاحين الخاضعين للقروض الربوية خصوصا من طرف اليهود، الشيء الذي جعل الأهالي يفقدون ممتلكاتهم، وحاول الفرنسيون أيضا دعم بعض البنوك للاستثمار بوادي سوف من خلال القروض ذات فوائد خفيفة، ويمكن القول أن مختلف مصالح الفرنسيين كان هدفها واحدا ومشتركا وهو السيطرة على أملاك الأهالي كافة، وقد رضخ بعض المزارعين ببسكرة أمام الضغوطات المسلطة عليهم عند دفع الضرائب المترتبة بالعملة الفرنسية، في حين كان الريال الجزائري في طريق الزوال في بسكرة مقابل ثمن زهيد 4000 فرنك (ما يعادل 1600 ريال جزائري)، واستطاع الكونت **لندو** الذي قدم إلى بسكرة بغرض العلاج من تجريد الأهالي من 13 هكتارا من الأراضي المحاذية لمنطقة الحصن العسكري الجنوبي (طوبان)، حيث قام ببناء فيلا وسط حديقة كبيرة هدمت عام 1970 بها سور مرتفع بني بالحجارة الضخمة بمسافات متساوية بفتحات دفاعية وبابان حديديان[1].

وفي الأخير يمكن أن نستنتج أن السياسة الاقتصادية بالجنوب الشرقي منذ دخول الاستعمار الفرنسي قامت من خلال السيطرة على السوق والطرق التجارية ومصادرة الأراضي الزراعية التي كانت مصدر رزق للسكان، إضافة لفرض الضرائب الباهظة على المزارعين أدت لسوء حالتهم المادية كما عرف سكان المناطق الشرقية حكم استبدادي وظالم من سلطات

[1]موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها**، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص 233.

الاحتلال والواضح أن هذه السياسة إنعكست على الاقتصاد عموما حيث تميز بالتراجع والركود الحاد.

وتفكيك الاقتصاد وتوظيفه فيما يخدم مصالح فرنسا. وقدم **نيسون** إحصائيات منذ بداية الاحتلال للأقاليم الجنوبية الشرقية أن عدد الملّاك الأوروبيون بلغ 57 مالكا أي نسبة 0،55% من المالكين يملكون 10 % من منتوج النخيل[1].

المبحث الثاني: في المجال التجاري

المطلب الأول: السكك الحديدية وطرق النقل في الجنوب الشرقي بالجزائر

تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء على التجارة الصحراوية من خلال إنشاء العديد من الطرق إلى جانب السكك الحديدية، والتي من خلالها يتم نقل السلع والبضائع عن طريق الشاحنات والعربات. كل هذه النشاطات أدت إلى ضعف التجارة والتبادل التجاري في منطقة الجنوب مع الشمال، وهذا نتج عنه ظهور منافسة بين المستوطنين واليهود من جهة، ومن جهة أخرى الفئات المتمثلة في: الشعانبة، السوافة، التوارق والمزابيين[2].

وذكرت بعض الدراسات التي قام بها الباحثون عن السكك الحديدية المشروعة بين ورقلة وبسكرة أن أول نواة لخط سكة الحديد يمتد من قسنطينة إلى ورقلة عبر بسكرة وتقرت، وتطبيقا لاتفاقية 23 أوت 1870 مع الحاكم العام للجزائر، وفي 18 فيفري 1887 منح وزير الأشغال العمومية الرخصة لشركة السكة الحديدية للشرق الجزائري (CF-EA) من أجل بدء الاستغلال

[1] خليفة عبد القادر، "تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية (دراسة سوسيوانثروبولوجية لمدينة تقرت، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص انثروبولوجيا اجتماعية وثقافية)، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011، ص 192.

[2] بشرى ايمان مساعد" التنظيم الإداري والعسكري للولاية السادسة التاريخية 1956-1962 " (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ ، جامعة غرداية، 2016-2017، ص 11.

التجاري للجزء الرابط بين باتنة والقنطرة، وفي عام 1812 تم توسيع المحطة وخط السكة لتصل إلى تقرت مستغلة في نقل البضائع من مدينة لأخرى وعلى رأس هذه السلع الحبوب.

فكر الفرنسيون في مدّ الخط الحديدي ما بين وادي سوف وبسكرة منذ العقد الأول من القرن العشرين بعد امتداد الخط الصحراوي بسكرة إلى تقرت منذ 1914 فرأوا أنه الحل للازدهار الاقتصادي للمنطقة، والشيء الذي شجعهم هو تصريف كميات التمور من وادي سوف إلى بسكرة عبر تقرت والتي بلغت نحو 1200 طنا عام 1913.

وهذا الذي زاد من تحفيزهم بالتفكير في مشروع خط السكة الحديدية الوادي –قمار عبر جامعة ليمتد إلى وادي سوف، لكن لم يدم ذلك طويلا بسبب تراكم الكثبان الرملية[1].

وفي4 فيفري 1946 قرر الحاكم العام الفرنسي **إيف شاطينو**[2]بناء خط للسكة الحديدية يربط الوادي بسطيل لضمان حرية التجارة، وفي 25 جويلية 1946 تحرك أول قطار بالسكة وفي 7 نوفمبر من نفس السنة تم تدشينه من قبل الحاكم العام إيف شاطينو، وضمانا لحركة نقل السلع المخصصة للوادي والسماح بتصريف التمور المخزنة بوادي سوف ، بحيث كانت قدرة نقل هذا الخط 20،000 طنا سنويا[3].وألح الضابط **باريو** على الأهمية العسكرية للخط الحديدي الذي يربط الجزائر بالسنغال والسودان من أجل نقل القوات الفرنسية لمقاومة ثورات السكان وإنتفاضاتهم، [4] وقد تواصل الاهتمام بمد هذه الطرق الحديدية الصحراوية طوال الربع

[1]على غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى الثورة**، ص، 247،68.

2 (يف شاطينو)، كان الحاكم العام للجزائر اشتهر بسياسته اللينة اتجاه الجزائريين عمل على ادخال الإصلاحات للجزائر دون التخلي عن فكرة السيطرة والهيمنة الاستعمارية.

[3]على غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الى الثورة، المرجع السابق**، ص 247 .

[4] G. Deparieu : Le chemin de fer transsahraien (Cor.1879) , PP.540-558.

الأول من القرن العشرين، من أجل الفوائد والمزايا التي ستكسب من وراء إنجازها سواء على الجانب السياسي أو العسكري أو الاقتصادي ومستقبل فرنسا[1].

المطلب الثاني: طرق النقل

كانت الواردات تتمثل في المواد الغذائية والمنتجات الصناعية نظرا لتخلف السكان حسب رأي الفرنسيين وعدم القدرة على الإنتاج، أما الصادرات فكانت عبارة على مواد غير مصنعة مثل التمور، الحلفاء، وغيرها والمنتوجات من تربية المواشي مثل الجلود، الصوف، وفرو الحيوانات ومعظمها تذهب للتحويل الصناعي، حيث كان للجنوب الجزائري علاقات تجارية مع الدول المجاورة كتونس والمغرب إضافة إلى وجود طرق وممرات لنقل السلع والبضائع إلى فرنسا والدول الأوروبية الأخرى، وتتمثل هذه الحركة التجارية في القوافل التي تذهب إلى الواحات الصحراوية ووسط إفريقيا[2]، ونتيجتا للمنافسة الفرنسية إختل التوازن بين التجارة الجزائرية والفرنسية ضف إلى ذلك منافسة الصناعات الفرنسية نظيرتها الجزائرية ما أدى إلى ركود التجارة المحلية .[3]

ولكي يتم تحقيق الربح من خلال الحركة التجارية كان يجب عليها الاهتمام بقطاع النقل لضمان وصول المنتجات إلى السوق عبر الموانئ والسكك الحديدية، من أجل ذلك كان الاهتمام بدفع السكك نحو المناطق الداخلية لزيادة المنفعة.[4]

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، 337.

[2] داود شريفي،" **التوسع الاستعماري في الجنوب الجزائري 1844,1912**(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر) جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ، 2016، ص، 79.

[3] جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن 19م (1830,1914)** ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1993، ص 150 .

[4] طبعة حورية، السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870. 1954 (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل م د في التاريخ المعاصر)، قسم التاريخ ،جامعة ادرار، ص، 126 .

المبحث الثالث: في المجال الصناعي

المطلب لأول: قانون النفط الصحراوي وارتفاع الاستثمار في صحراء الجزائر.

في أواخر سنة 1958 قامت الحكومة الفرنسية بإصدار قانون **النفط الصحراوي** الذي يقوم بتنظيم العلاقة بين الحكومة والشركات صاحبة الامتيازات من خلال تقسيم الأرباح لمدة 25 سنة، فبدأت بعد ذلك بالإسراع في الإستثمار بالصحراء، وبحلول عام 1959 إرتفعت الاستثمارات الأجنبية في فرنسا حتى بلغت 221 مليون دولار ما يعادل 165 مليار فرنك فرنسي، وأيضا ارتفعت أكثر عام 1959 وصولا إلى 338 مليون دولار ما يعادل 265 مليار فرنك. ومن الأسباب التي جعلت إلاستثمارات الأجنبية بفرنسا تكون بهذا التزايد هي أن شراء الأسهم والعقارات لا يخضع لأي رقابة قانونية ولا يتطلب ترخيص من السلطات المالية الفرنسية لأنها كانت تبذل جهدها لإغراء رؤوس الأموال الأمريكية والأوروبية من أجل الاستثمار في فرنسا خصوصا في قطاع النفط [1].

المطلب الثاني: استغلال الحقول النفطية بالصحراء الشرقية الجزائرية

قامت فرنسا بإغراء الشركات الأروبية والأمريكية بإعطائها 50 بالمئة من الأرباح وعقود الأمتياز بعدما قامت بتامين إمكانياتها المتطورة في مجال البحث والتنقيب والحفر وبسبب المعدات الحديثة حاولت فرنسا أن تؤمن أسواق البترول في الجزائر ووضع المخططات المستقبلية لإستغلاله وفي عام 1957 تم إقتراح تقسيم الجزائر إلى منطقتين شمالية وجنوبية صحراوية وسمتها "**المنظمة الاقتصادية لاستغلال الصحراء**" وتعيين وزير خاص لإدارة شؤون

[1] محمد صابر، النفط في الصحراء تطوره ومشاكله، دار المعرفة،ط1، دمشق، 1963، ص-ص، 57-58 .

الصحراء، وبدأت عمليات مد الأنابيب لنقل البترول من أعماق الصحراء. و لم تدرك الجزائر أهمية هذه الموارد الثمينة إلا بعد سنوات من اندلاع الثورة، وقد أيدت الجامعة العربية موقف الحكومة الجزائرية. وفي عام 1959 قررت مقاطعة شركات النفط المساهمة مع السلطة الفرنسية لإستغلال بترول الجزائر فاضطرت فرنسا للتخلي عن المشروع وتعويضه بأنابيب تربط بين حاسي مسعود وتقرت وخط آخر يربط بسكرة بتقرت.

كان استهلاك وإستغلال فرنسا للثروة النفطية في تزايد مستمر وبمعدلات كبيرة فمدت خط آخر من الصحراء إلى الساحل ألا وهو عين امیناس –السخيرة بطول 775 كم[1] لنقل براميل البترول والغاز، وفي سنة 1958 صدرت أول شحنة من النفط من ميناء بجاية بإتجاه مدينة مرسيليا الفرنسية على ناقلة النفط "**ريغل**"[2] وعند إدراك الجزائريين بأهمية هذه الموارد أصدر وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة لدى هيئة الأمم المتحدة في سنة 1858 كتيبا تعرض فيه لمنشئات النفط الفرنسية بالجزائر مؤكدا على القضاء على أي استثمار يهدف لاستغلال ثروات الجزائر وصحرائها.[3]

وهذا الاستغلال المفرط للمنطقة سواء زراعيا أو صناعيا أثر كثيرا في السكان وعيشتهم خاصة أنه تم الاستيلاء على أجود أراضيهم وتفكك البنية الاقتصادية والاجتماعية وتراجع الإنتاج، فبدل التنقل للرعي أصبحوا يتنقلون بحثا عن العمل.[4]

---

[1] العربي الزبيري ،**ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين ، دار البصائر، (ط خ)**، الجزائر، ص–ص، 10–11.

2(ريغل) هي عبارة عن سفينة ضخمة تنقل النفط من مكان الإنتاج الى الاستهلاك

[3]جميلة عياشي، **تطور شبكة النقل في الصحراء الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2024، ص، 72.

[4]عبد الكريم حرمة، **مصادرة الأراضي في السياسة الفرنسية الاستعمارية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1834,1900** أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة ادرار، 2023، ص، 186

المطلب الثالث: استغلال البترول عبر الخطوط الحدودية

كانت الإدارة الفرنسية تهتم كثيرا بمسألة نقل البترول من الصحراء الجزائرية الشرقية إلى بلدان أوروبا عبر الحدود المجاورة ومن أهم المشاريع التي قامت بها في هذا المجال:

-في جانفي 1857 كانت بداية أول عملية استغلال لأول أنبوب ينقل من حاسي مسعود إلى تقرت على طول 170 كلم بقطر 25 سم لضخ البترول عبر صهاريج القطار نحو بسكرة بمعدل سنوي وصل إلى 600 ألف طن ثم لميناء سكيكدة.

- خط حاسي مسعود بجاية، الذي تم من خلاله نقل ما يقارب 8 ملايين طن سنة1961م.

-خط حاسي العقرب إلى حاسي مسعود أنجز في ماي 1961 م.

-إلى جانب خط آخر يربط بين حقول اوهانت بحاسي مسعود.

ومن أجل مضاعفة المنتوج تم الاتفاق مع شركة ترابسا الفرنسية لمد أنبوب من حقل ايجلي إلى منطقة فورسان يمر عبر تونس بعدما كان مقررا المرور عبر الأراضي الليبية لكنها رفضت تضامنا مع الثورة الجزائرية، فقامت فرنسا بمد أنبوب عبر البحر الأبيض المتوسط وتم إنشاء شبكة هيرترية‌ديكامترية مهمتها الربط بين القواعد النفطية ومصالحها بالشمال وفرنسا.[1]

[1] بوسليم صلاح، "**جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية 1956.196** " مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، مج2 ع 25 ، الجزائر، ص 559 .

الفصل الرابع
موقف الثورة
وسكان المنطقة من
عمليات الاستغلال

المبحث الأول: موقف الثورة التحريرية من الاستغلال الفرنسي بالجنوب الشرقي

تعرضت الثورة الجزائرية لمخططات الإدارة الفرنسية التي تهدف بشكل أساسي لفصل الصحراء عن مناطق الشمالية واتخذ الجزائريون نشاطين مختلفين من أجل تحطيم هذه المخططات أولها دبلوماسي وثانيها عسكري داخلي.

المطلب الأول: النشاط السياسي.

وجاء من خلال رسالة تحذير موجهة إلى الشركات البترولية التي كانت على إتفاق مع الإدارة الفرنسية، صرح رئيس الحكومة المؤقتة في شهر جانفي1959 قائلا: " **إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تؤكد من جديد على رؤوس الملإ حقوق الشعب الجزائري الثابتة في الصحراء التي هي جزء من الجزائر، وهي تنكر على كل أحد امتلاك التراب الجزائري بأي عنوان ولأي مدة وهي تعتبر الاتفاقيات المتعلقة باستثمار موارد الصحراء لاغية...**"وفي تصريح آخر للحكومة المؤقتة أكدت ثانية أن الشعب الجزائري متمسك بأرضه ووحدة ترابه الوطني ومعارضة كل من يود أن يقسم التراب الوطني بكل الوسائل وفي النهاية هذا التصريح وجه نداء للشعوب الشقيقة للتضامن مع الوطنيين من أجل إستقلاله الكامل ووحدة أراضيه.

ومن خلال مذكرة رسمية صادرة عن الحكومة المؤقتة والمؤرخة في 30 جوان 1961موجهة للدول الإفريقية أكدت من خلالها رفض كل إدعاءات فرنسا بالصحراء الجنوبية وإصرارها على عدم التعدي على التراب الجزائري وصحرائه، وبالنسبة للتصريحات الفرنسية القائلة: "**بأن الصحراء تمثل مشكلة في حد ذاتها نظرا لتعقد مشكل الحدود الموجودة بين الجزائر وبعض الأقطار الإفريقية المجاورة**" رد عليه الجزائريون أن أي مساس بالحدود الجزائرية

لا يعتبر صحيحا لأن الدولة الفرنسية لا تملك حق عقد اتفاقيات بإسم الجزائر ويعتبر مرفوضا.[1]

إضافة لكل هذا مست التعبئة الشعبية مختلف الفئات الاجتماعية منها الشخصيات المحلية والدينية وتوعيتها بمخاطر التقسيم.[2]

أما بخصوص موقف الحكومة المؤقتة من مسألة استغلال الموارد فرأت أنها لا مانع في التعاون من خلال وضع الثروات في خدمة التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، وذلك لا يكون إلا باستقلال الجزائر كليا مع صحرائها فالحكومة لا تنظر إلا للمنافع لكل الدول المجاورة لها واهتمامها بتحقيق تطور بفضل استثمار الخيرات الصحراوية استثمارا مشتركا.

المطلب الثاني: النشاط الداخلي

إن مخططات الجزائر الداخلية التي اعتمدت عليها من أجل تحطيم وإفشال مخططات فرنسا وهي مشروع التقسيم، حققت نتائج باهرة ورائعة جعلت الإدارة الفرنسية تعيد تخطيطها وحساباتها فيما يخص هذا الموضوع، ومن بين القرارات المتخذة من طرف الولاية السادسة مثلا مساندة وتدعيم العمل المسلح في الصحراء على الرغم من إدراكهم صعوبة المهمة واتساع المساحة، طبعا وخطر التنقلات من منطقة لأخرى، لكن ما يهم في الأمر هو وضع حد للمشاريع والاستغلال الفرنسي بالبلاد، وشرعت جيوش الثورة التنقل بين سلسلة الأطلس الصحراوي وجبال القصور وناحية غرداية والقليعة وتمكنت من توسيع الصفوف وتنظيمها، وفي 1956تمكنت من تنصيب اللجان المدنية وشعور الشعب الجزائري بالثورة والقدرة على التوغل في أعماق الجنوب مثلما حصل في 21/9/1957 مع حدود ليبيا عندما تمكن الثوار من تحطيم إثنتين من حاملات النفط ما جعل فرنسا ترسل جنود المظلات، ونتيجة لعدد من الكمائن

[1] الغالي غربي، **"السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الوطنية والدولية"**، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،(د ت)، ص-ص، 10-11.

[2] المرجع نفسه ص 12.

كلفت فرنسا خسائر فادحة، مثلا في شهر أكتوبر 1957وبالقرب من منطقة **تينالكوم**[1] تعرضت قافلة فرنسية عسكرية إلى إبادة تامة وأيضا تعرض أبراج **تارات بولونياك** لعمليات تخريب نتج عنها تحطيم مولداتها الكهربائية وعزلها عن مراكزها بشمال الصحراء، كل هذه الكمائن وعمليات التخريب جعلت من السلطات الفرنسية تستخدم أسلحة الطيران الذي كان معرض للمضات الأرضية لجيش التحرير.[2]

وهنا تجدر الإشارة أن الثورة التحريرية جعلت من وحداتها المتمركزة في الجنوب توجه ضربات عسكرية قوية ضد للفرنسيين مصالحهم، ويقول **رضا مالك** في هذه النقطة: "... **وقد تمثل الضغط العسكري في تصعيد الهجومات ضد أنبوب النفط الذي ينقل البترول من حاسي مسعود إلى ميناء سكيكدة حيث تم نسفه عدة مرات على مساحات شاسعة ...، ويذكر أن هجمات الثوار على الأنابيب وناقلات النفط دفع بالحكومة الفرنسية إلى نقل البترول عبر الأراضي التونسية وتصدر من ميناء الصخيرة على خليج قابس**" والدليل على أن فرنسا أصبحت متخوفة من عمليات الثوار التخريبية هي أنها قامت بكتم عملية مرور أول قطار من حاسي مسعود محملا بالنفط.

وقد نبهت الثورة كافة الشعب الجزائري على مقاطعة وعدم حضور كل الانتخابات والاجتماعات خاصة الاجتماع الذي دعا له العقيد كلوزال لإعلان ميلاد ما سمته فرنسا بالحكومة الصحراوية الإسلامية، وهددت كل من يريد المشاركة وحضور الإجتماع بالإعدام كما حاولت الثورة الاتصال بالجزائريين المنخرطين في صفوف العدو وحثهم على الهروب والإلتحاق بإخوانهم الجزائريين، كل هذه المجهودات الثورية لقيت نتائج جيدة خاصة على المستوى الشعبي حيث تلقت إستجابة واسعة من المواطنين وتزامن ذلك بإعلان الحكومة المؤقتة ليوم 5 جويلية يوم وطني ضد التقسيم، فخرج الجزائريون في مظاهرات كبيرة مطالبين بالوحدة الوطنية كاملة،

[1] منطقة حدودية تقع في اقصى الجنوب الشرقي للجزائر

[2] الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص 12

ومن أشهر هذه المظاهرات هي: مظاهرات تقرت 1961ومظاهرة ورقلة 28/10/1962 وشملت المظاهرات كل التراب الوطني شماله وجنوبه إلى أن جعلت فرنسا تقر بمبدئ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وجعل يوم 5جويلية يوما وطنيا ضد التقسيم.[1]

المطلب الثالث: دور ممثلي المنطقة الجنوبية في إحباط مؤامرة الانفصال

قام نائب رئيس الوزراء **جاك سوستال**Jacques Soustelle بزيارة كل من الأغواط، غرداية، تقرت و ورقلة عام 1959 آتيا من تمنراست حيث زار برج فلاتير وكرّم بعض الضباط العسكريين بعدها قام بإلقاء كلمة تدل على استمرار تواجد الفرنسيين بالصحراء،[2] وقام بالاتصال بمجموعة من الشخصيات المحلية البارزة بالمنطقة منهم حمزة بوبكر وإبراهيم بيوض لكنهم رفضوا مقررات فرنسا اتجاه الصحراء ومع ذلك استطاعت إغراء السيد حمزة بوبكر وضمه إلى صفها وتكليفه بهذا الأمر، بعدها قام الشيخ إبراهيم بيوض بالاتصال بالحكومة المؤقتة لوضع حد لهذا المشروع وإفشاله، ووجهت الحكومة الجزائرية تنبيه لكل الشخصيات وحذرتها من قبول المشروع بل يجب رفضه ومعارضته بكل السبل و يظهر هذا من خلال المواقف التي تبناها الثلاثي: الشيخ احمد التجاني ممثلا عن وادي ريغ والشيخ إبراهيم بيوض ممثلا عن وادي ميزاب والقايد العيد بوسعيد ممثلا عن ورقلة وفيما يخص مفاوضات لوسارن بسويسرا في فيفري 1961 والتي باءت بالفشل بسب تمسك الجزائريين بموقفهم الرافض للإنقسام، فبعد ذلك عقد أعضاء المجلس العام للواحات جلسة استثنائية توصلوا من خلالها بعدم التصريح بأي رأي أو موقف إتجاه الموضوع طالما فرنسا متشبثة بموقفها[3].

---

[1] نقسه، ص-ص، 13-14.

[2] Voyage au Sahara de M le Ministre délégué de M le premier Ministre du 3 Fevrier1959 .C D A W O p62

[3] Conseil General des Oasis. Procès-verbal de la session extraordinaire 1961, séance des 16 et 17 juin 1961, pp 5-6, C, D, A, W, O, B 298

المطلب الرابع: اضراب الثمانية أيام بورقلة 1957وموقف السكان منه.

من بين جملة الأحداث التي عززت من قوة وصدى الثورة هو إضراب ثمانية أيام من 28 جانفي إلى04 فيفري 1957، والذي قام به الشعب الجزائري تلبية لنداء الثورة التحريرية، وهدفه الرئيسي هو إسماع صوت الجزائريين في العالم عشية إنعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومن أجل تنفيذ غايتها أصدرت جبهة التحرير الوطني بيانا تدعو من خلاله للإضراب، جاء فيه ما يلي: **{يا أيها الشعب الجزائري المجاهد، أيها المواطنون من تجار وعمال وموظفين وفلاحين ومحترفين إنكم تستعدون لأسبوع الإضراب العظيم أسبوع الكفاح السلمي للأمة التي فاتها الكفاح المسلح، إمضوا مصممين، إصبروا للمحنة والبطش وأنواع العذاب التي يسلطها عليكم العدو، فالله معكم وجبهة التحرير وجيشها العتيد من ورائكم تشد أزركم وتأخذ بأيديكم إلى النصر، إلى الحرية، إلى الاستقلال }.**

ومن خلال ما جاء في هذا البيان إستجاب السكان له ووزعت المناشير والوثائق التي تدعو للإضراب على كل فئات المجتمع من عمال وتجار وأطفال ونساء... فتوقفت حركة التجارة والمواصلات والنقل مدة أسبوع كامل وتأكد هذا من خلال بعض الرسائل المتبادلة بين مدير القروض المالي الجزائري –التونسي بقسنطينة ومسؤول فرع القرض بإقليم الواحات وتقرت جاء فيها ما يلي: **{سيدي المدير.. لنا عظيم الشرف بإخباركم بأن منطقتنا أصبحت جد خطيرة بسبب الحركات الاحتجاجية بتاريخ22جانفي كانت محاولات إرهابية}** والرسالة الثانية جاء فيها ما يلي: **{سيدي المدير.. عليكم بموافاتي في نهاية الأسبوع بتقرير عن الوضعية السارية بمنطقتكم نظرا لحركة الإحتجاجات المندلعة... وعليه نطلب منكم تأكيد رد فعل موظفيكم أثناء هذه الحركة خصوصا الموظفين بما فيها عاملات النظافة}**[1].

[1]Mouvement de Greve ,30 janvier 1957 C, D, A. W, O, B134

المبحث الثاني: العقيد محمد شعباني ومسألة الصحراء الجنوبية

المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد في 04 سبتمبر 1934في بلدية أوماش[1] بولاية بسكرة، أبوه السيد محمد شعبان وأمه زينب بنت الحاج إبراهيم صيفي، ينحدر العقيد شعباني من إحدى القبائل الهلالية القادمة من المشرق العربي في القرن الخامس هجري والقرن الحادي عشر ميلادي،[2] إنظم محمد لكتّاب القرية وحفظ القرآن كاملا وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، أرسله والده لمتابعة تعليمه في المدرسة التابعة لجمعية العلماء المسلمين في بسكرة، بعد إنهائه للمرحلة الابتدائية الأولى إلتحق بمعهد الشيخ ابن باديس بقسنطينة الذي كان يضم شبابا من مختلف أنحاء البلاد، وكان إحتكاكه واضحا من مقرات الأحزاب السياسية حيث كان يحضر كل اجتماعاتها وتجمعاتها وهنا ظهرت رغبته الشديدة في الالتحاق بالثورة، وعندما قررت جمعية العلماء المسلمين إرسال بعض الطلبة للجامعات العربية كان محمد شعباني من بين الطلبة المتفوقين الذين غادروا للدراسة وعددهم 200 طالب سنة 1954/1955لكن العدو لم يسمح لهم بذلك، وظل شعباني مهتما بكل التفاصيل والأحداث التي تجري من حوله داخل وخارج الوطن، وعند اندلاع الثورة الجزائرية تفاعل معها وتابعها في كل مجرياتها من خلال أصدقائه والأخبار من المقاهي الشعبية والمحلات والناس القادمين من مختلف أنحاء الوطن والشيء الذي رفع من سعادته فيما يخص الثوة التحريرية هو أن مدينة بسكرة قد عرفت انطلاقة الثورة من خلال عمليات قد وجدت تنفيذها من قلب المدينة[3].

---

[1] انظر الملحق رقم 8ص91.

[2] سوسن عمري، " **العقيد محمد شعباني ودوره في الولاية السادسة وبعد الاستقلال 1954/1962**، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر)، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013، ص 32.

[3] الهادي احمد درواز، **العقيد محمد شعباني الأمل والالم**، ط2، دار هومة، الجزائر،2003، ص- ص، 18-19.

المطلب الثاني: نشاطه الثوري

عام1955 عاد شعباني إلى بلديته ببسكرة وأخذ يتابع كل أخبار الثورة ما دفعه للإلتحاق بها، فحول بيته إلى مركز لتجميع المجاهدين وتوفير كل ما يحتاجونه.[1]

شارك شعباني في عدد كبير من العمليات الفدائية وأولها عملية الشقة والتي أسفرت عن خسائر كبيرة للعدو الفرنسي، بعد ذلك استطاع اللّحاق بالجيش الوطني الجزائري، تجسد نشاطه في خوض الكثير من المعارك والإشتباكات والتي كانت دائما تنتهي بإنتصاره على العدو وأيضا وقف في وجه حركة بلونيس، وأقام معارك ضده من بينها: معركة الحمراء بجبل ميمونة في أفريل1958 التي كبدت العدو خسائر فضيعة[2].

وبعد استشهاد سي الحواس والطيب الجغلالي مر الثوار بظروف صعبة فكان يجب على الحكومة المؤقتة تسيير أمور الولاية السادسة وأن لا تتراجع ولا تفشل عن ذلك، فأرسلت إلى أعضاء المناطق تخبرهم أن يختاروا أحدهم لقيادة المنطقة، وفي شهر جويلية1959أقام قادة المناطق بالولاية اجتماعا وتم تعيين محمد شعباني قائدا للولاية السادسة[3]وعين رسميا في سنة 1961، وعندما أصبح شعباني على كرسي القيادة وضع مخططات عسكرية لزعزعة راحة العدو و قرر شن هجومات مكثفة على مراكز الفرنسيين، وفعلا حصل ذلك واتخذ عديد الإجراءات من بينها: وضع الولاية السادسة في حالة إستنفار من خلال تكثيف العمليات الفدائية والهجومات وزرع الألغام... كل ذلك ليبين للعدو الفرنسي أن الثورة لا تتوقف بإستشهاد أحد قادتها، أيضا التنسيق بين مختلف الولايات الجزائرية حتى يصبح العدو في دائرة ضيقة وتحت الضغط طوال الوقت وشعورهم بالتهديد والخوف.[4]

---

[1] سوسن عمري، المرجع السابق، ص، 35.

[2] نفسه، ص، 35.

[3] الهادي احمد درواز: المرجع السابق، ص 63.

[4] نصر الدين مصمودي، دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الإستقلال،(مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر تخص المقاومة والثورة التحريرية)،**قسم التاريخ، الجزائر، 2008-2009**، ص81.

وأصبحت فرنسا متضررة في الجهة، وهنا أصبحت الولاية السادسة بقيادة شعباني من بين المناطق التي صارت كابوسا بالنسبة لفرنسا ووقفت في وجه الشركات البترولية وشهدت البلاد ما بين سنوات 1959- 1962العديد من المعارك بلغت 207معركة بالإضافة إلى عدد من الاشتباكات والهجومات والعمليات الفدائية والكمائن...

المطلب الثالث: رد فعل محمد شعباني (الولاية السادسة) من قضية فصل الصحراء

كان رد الولاية السادسة واضّحا وقاطعا في مسألة رفض فصل الصحراء عن الشمال وتمثل ذلكفي ثلاث جهات؛ وهي:

1 - الجانب العسكري:

مثلما ذكرنا سابقا قامت الولاية السادسة بتكثيف العمليات العسكرية والهجومات القوية على العدو ومراكزه مثل عمليات تخريب أنابيب البترول ومنابع الغاز الطبيعي في حاسي الرمل والذي كلف فرنسا خسائر بقيمة 15 مليون فرنك فرنسي، كذلك محاولتهم لتعطيل إقامة أنبوب الغاز الذي كان بين حاسي مسعود وبجاية ما أجبرهم على طلب المساعدات والتعزيزات من أجل تكثيف حماية الأنابيب خاصة أنه كان متوقفا منذ سنة 1959، كما وقفت بالمرصاد لكل هجمات الفرنسيين من خلال النشاط الثوري ضد الإدارة الفرنسية والموالين لفرنسا من الجزائريين (الخونة).[1]

2 - الجانب السياسي:

أصرّت فرنسا على تطبيق مشروع الفصل على أرض الواقع بكل الطرق من خلال المفاوضات مع الحكومة المؤقتة من أجل الضغط عليها، لكن قائد الولاية السادسة محمد شعباني كان قد حضر تعليماته وأوامره والتي تمثلت فيما يلي:

[1] ملفات و وثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية، فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط1، الجزائر، 1998. ص-ص50-51.

-تكثيف الاتصالات بنواب المجالس العامة والمحلية والقيّاد لإتخاذ موقف موحد للجميع ضد موضوع الفصل وفكرته.

-مقاطعة كل الانتخابات التي تنظمها فرنسا والتحذير من المشاركة فيها.

-تجنيد عدد كبير من المجاهدين في صفوف الثورة لدعمها خاصة التقنيين للمساهمة الفعالة في صناعة المتفجرات.

ونتج عن هذا إقناع الوطنيين لإفشال مخطط فرنسا والقيام بمظاهرات شعبية كبيرة في مختلف أنحاء البلاد الجنوبية من أجل معارضة فصل الصحراء عن الشمال ووحدة التراب الجزائري ككل، ومن بين تلك المظاهرات نذكر: مظاهرات تقرت1961 ومظاهرات ورقلة 1962، حينها اضطر وزير فرنسا المكلف بالصحراء من العودة من المطار بعدما كان مقررا الاجتماع بحمزة بوبكر وجماعته.[1]

3 - الجانب الإعلامي:

للإعلام أهمية كبيرة في نشر الأخبار والمناشير المراد توصيلها لمختلف فئات الشعب، وهنا ركز العقيد محمد شعباني على وسيلة الإعلام في محاولة إفشال هذا المشروع الفرنسي، من خلال توزيع ونشر المناشير التي تدعو الوطنيين لليقظة والانتباه للأمر، كما قامت الولاية السادسة بإصدار مجلة **(صدى الجبال)**[2] في عام 1961 ومن الذين حرروا هذه المجلة : "**الطاهر لعجال** "،"**حسن الساسي**" وغيرهم، تتضمن مواضيع وتوجيهات جد مهمة للشعب الوطني تكشف فيها سياسة الفرنسيين، من بينها **(مهزلة المهازل)** الذي يدل على كل مساعي الفرنسيين ومراميهم الاستعمارية حول الجزائريين ومما جاء فيه:

((إذن فمحاولاتكم الأخيرة السافرة، الفاشلة، المخزية، والمحكوم عليها في مهدها، والرامية يا حكام باريس إلى فصل الصحراء عن بقية التراب الجزائري هذه مهزلة أحقر من خرافة... وإن

[1] فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية ، المرجع السابق، ص 94.

[2] (صدى الجبال)، اول مجلة تصدرها الولاية السادسة عام 1961في جبل بوكحيل وثقت نشاطات جيش التحرير الوطني وتوعية السكان.

مصيرها الفشل والخسران لأن الصحراء جزء غال وعزيز من التراب الجزائري، وستظل وتبقى جزءا من التراب الجزائري رغم أنفكم...)) ثم واصل شعباني قائلا: **((ولا تظنون أيها المستعمرون، أننا غافلون عن هدفكم الشرير من إنشاء ولايتي الساورة والواحات، ولا تستطيعون أن تنكروا أنكم ترمون إلى تقسيم الصحراء إلى شرقية وغربية، ... والصحفيون الغربيون وممثلو الحكومات الغربية، الذين يفدون كل أسبوع بدعوة منكم للاطلاع على بترول حاسي مسعود وغاز حاسي الرمل وبقية المعادن الأخرى، لن يتمكنوا من التأثير علينا ولن يصدوا شعبنا من أهدافه المشروعة.))** [1] وبهته السياسة تمكن قائد الولاية السادسة مع إخوانه المجاهدين الأشاوش ومن خلفهم الشعب الجزائري البطل من إحباط المامرة الفرنسية على الصحراء الجزائرية

المبحث الثالث: أهم الإنتفضات والمعارك بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري

المطلب الأول: اهم الإحتجاجات الشعبية

1. مجزرة دار بشاغا:

إعتصم أهلي جامعة امام منزل البشاغة دودو في 14 افريل 1957 والذي كان مسؤولا أهلين للمنطقة إحتجاجا على ممارسات الإستعمار والذي نكل بهم مما أدى إلى سقوط جرحى من بينهم بابا السعيد حشاني وعبد العالي بسرة ، واللذيْن فقدا ساقيْهما نتيجة إنفجار قنبلة وقد أنقذ حرم البشاغة بعد فتح باب سكناها للمحتجين.[2]

2. قلب القطار في عياطة:

[1] لمجد ناصر"**عبد الله السلمي. من جيش التحرير الى العمالة مع المنظمة السرية المسلحة ((O A S))**"، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع 533، من 13 الى 19 ماي 2009، ص12 .

[2] رضا قلبو، كفاح واد ريغ للإحتلال الفرنسي مابين 1830-1962، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، الوادي، 2015، ص24.

قام مجموعة من المجاهدين بقطع أسلاك الهاتف في منطقة عياطة سنة 1957 ، فقام العدو بتتبعهم إلى قرية سيدي سليمان فقبضوا على شيخيها وأخيه وأودع السجن مباشرة ، ونتيجة لذلك قام أربعة من المجاهدين يساعدهم "رابح البرقادي" وضغطوا على مسؤول محطة قطار جامعة ، ثم ذهبوا إلى عياطة وقاموا بفك براغي السكة الحديدية ما أدى إلى إنقلاب القطار القادم من يسكرة ناحية تقرت ، وقامة فرنسا بحصار منطقة سيدي عمران وتجميع سكانها في "كدية قراري" وبدؤوا بالبحث عن المجاهدين.[1]

3. إضراب 8 أيام 1857:

قام عمال مشروع الخندق وهو أحد المشاريع الفرنسية الممتدة من عين الشوشة الى عياطة، وكغيرهم من أهل الإقليم الجنوبي، بحيث شنوا إضراب عام وقد ساندهم تجار المنطقة وصادف هذا اليوم أحداث قلب المطار في عياطة، مما جعل العدو الفرنسي يفتح الدكاكين بالقوة وينكل بالمضروبين.[2]

المطلب الثاني: أهم المعارك

1. معركة الشحمي 1957

جرت أحداثها بقرية البعاج في نواحي المغير[3] بجانفي1957 بعدما تم نصب فخ لهم من خلال المسمى "**محمد البداري**"، الذي وشى بالمجاهدين فقامت السلطات الإستعمارية بعملية تفتيش في الواحات وبعد خروج المجاهدين تفاجؤوا بقوات العدو تحاصرهم إظافة إلى قصف الطائرات لهم،

[1] رضا قلبو ، المرجع نفسه، ص25

[2] نفسه ، ص25

[3] انظر الملحق رقم 09 ص 92

فنشبت معركة دامية إستمرت من الصباح إلى وقت العصر وأسفرت عن إستشهاد 13 مجاهدا ونجاة 12 مناظل، كما تم تسجيل خسائر جسيمة للعدو بالرغم من فارق العدة والعتاد.[1]

2. معركة العانات:

سميت بخليج النخلة الواقعة بين تمرنة الجديدة والمرارة، وقد وقعت هته المعركة 15 ماي 1958 بقيادة الصادق تاتاي ، بحيث كان المجاهدون في المنطقة وإستطاع العدو كشفهم وقد علم المجهدون بتحرك الجيش الفرنسي والذي تسرب ليلا إلى جهة العناة ومع طلوع النهار إقتحم العدوا جنان الشيخ سعيد بتمرنة الجديدة، كما تمكن العدو من كشف أثار المجاهدين عن طريق الكلاب، وجرت معركة ثانية بين الطرفين من منتصف النهار إلى الرابعة مساء، إستشهاد 5 مجاهدين ونجا الباقون منهم "السعيد تاتاي" اما خسائر العدو فبلغت 35 قتيل واسقطت طائرتين واحدة في أرض المعركة والثانية في جنوب تقرت، واعطبت دبابة.[2]

3. معركة السخونة:

تقع سخونة بن قانة وهو اسمها القديم بقرية تقديدين المسمات بمزرعة التلي السويسي ، وقد وقعت في هته المنطقة معركة شرسة بين الثوار والعدو يوم 2 فيفري 1958 على الساعة الثالثة إلا ربع مساءا. وكان المجاهدون بقيادة لعروسي الهاشمي والشهيد حمادي حسين، بحيث استطاع العدو إكتشاف المجاهدين عن الطريق الخونة، وقد حوسرة كل القرى مثل قرية البارد ومازر وجامعة القديمة وتقديدين وسيدي عمران، وإشتدى القتال بين الطرفين فقد قدِّر عدد جنود العدو 100 جندي وإستعمل العدو سيارات عسكرية نوع جيب وطائرتين وبقي القتال على هذا الحال إلى أن حوصرة المجاهدون في المزرعة

[1] كوثر الشطي ونوال حمادوا، معارك الثورة التحريرية في منطقة واد ريغ 1954-1962، (مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ المعاصر)، قسم التاريخ، جامعة حمة لخضر الوادي، 2010-2011، ص27.

[2] رضا قلبو ، المرجع السابق ، ص-ص ، 26-27.

وطولبوا بالإستسلام لكنهم رفضوا وأحرقوا الأوراق وكان همهم الحرية أو الشهادة في سبيل الله ، وفي الأخير إستطاع العدو حسم المعركة لصالحه وقد دامت المعركة إلى مابعد السادسة أو السابعة ليلا، وإستشهد 7 من المجاهدين من بينهم امرأة وتم إلقاء القبض على ثلاثة منهم حولوا بعدها إلى التعذيب والسجن.[1]

المطلب الثالث: انعكاسات الاستغلال الاستعماري على الواقع المعيشي لسكان المنطقة

النفي والإبعاد الذي كان سببا في نزوح عديد العائلات والأهالي وهجرتهم من أرضهم مثل تماسين وبلدة عمر وتمرنه وكلها من منطقة تقرت باتجاه بسكرة، أو هجرة سكان سيدي راشد غمرة بسبب ممارسات السياسة الفرنسية.[2]

أن تركيبة المجتمع الجنوبي الشرقي المتماسكة لم تكن في صالح عملية التوسع الاستعماري بالمنطقة، فساهمت بشكل كبير في تأخير هذه العملية وذلك لعدم قدرة الفرنسيين من السيطرة على الصحراء الشرقية ما جعلها تتبع عدة أساليب لفرض توسعها.

ممارسة كل أنواع القمع والاضطهاد ضد السكان والفقر المدقع، سلب الأراضي وفرض الضرائب.

انهيار القوافل التجارية بسبب إنشاء الطرق إلى جانب السكك الحديدية حتى أصبحت البضائع تنقل عن طريق الشاحنات والعربات واستبدلت بالدكاكين المتمركزة في شمال الصحراء.

ضعف التبادل التجاري بين الشمال والجنوب وتراجع بعض المنتجات بسبب السلع الأجنبية في الأسواق الجزائرية.

---

[1] نفسه ، ص-ص ، 30-31

[2] عطلاوي عبد الرازق،" **الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية -قراءة في تاريخية الاحتلال- (من 1850 الى 1875م)**"، مجلة الجزائر للبحوث والدراسات التاريخية ، **الجزائر**، مج2، ع 4، ديسمبر 2016، ص 172 .

استنزاف الثروات الباطنية بطريقة غير عقلانية من خلال البحث عن الماء عن طريق حفر الآبار خاصة في وادي ريغ وبسكرة حيث ازدهرت زراعة النخيل لدى المعمرين وأتلفت لدى السكان المحليين.

القضاء على الثروة الحيوانية بسبب فرض نظام "العشابة" الذي يحمي أراضي المعمرين الرعوية حتى بلغ نقص هذه الثروة حده سنة 1910 في المناطق الجنوبية.[1]

[1] داود شريفي، **التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري (1844م.1912م)**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ، 2016-2015، ص، 147.

الخاتمة

من خلال الدراسة التي قمنا بها والتي تمحورت حول استغلال الاحتلال الفرنسي لموارد وخيرات الجزائر عموما، وبالتحديد في منطقة الصحراء الشمالية الشرقية منذ 1957 الى 1962، بينّما ساهمت الثورة الجزائرية ورد الفعل الوطني الذي قام بها سكان المنطقة في مختلف المجالات (عسكري، سياسي، اجتماعي، ...) لمجابهة هذا الاستغلال والمخططات، وتوصلنا إلى مجموعة من والنتائج نوجزها فيما يلي:

-أن مختلف الرحلات الاستكشافية التي قام بها الفرنسيون في الجنوب الجزائري كان هدفها الأساسي هو التجسس وجمع المعلومات وكسب السكان ومحاولة معرفة المنطقة أكثر، خاصة الطرق والمسالك والبحث عن الخيرات وذلك من خلال كتابة تقارير تقدّم إلى الإدارة الفرنسية بعد انتهاء الرحلة التي تلخص مضمون رحلتهم في معرفة أحوال المجتمع وقدرة الأهالي على المقاومة وجس نبضهم، والاستعانة بالصور والخرائط الجيولوجية لإدراك تضاريس المنطقة، فكل هذه الاستكشافات والرحلات والزيارات حول الجنوب كان الهدف المحوري من خلالها هو التمهيد للاحتلال الفرنسي.

- اعتقاد الإدارة الفرنسية أن الجنوب الصحراوي عبارة على مناطق خالية من السكان أو بها نسبة سكان ضئيلة، ما سيسهل عليهم احتلالها في ظرف وجيز خاصة أنهم قاموا برحلاتهم من قبل وليس هناك ما يستدعي الخطر إلا أنهم تعرضوا لرد فعل شرس من أهالي المنطقة.

-عند التعمق في سياسات فرنسا المتبعة نلاحظ أنها عبارة على مشاريع إيجابية لخدمة المناطق الجنوبية في مختلف المجالات من خلال تطوير الاقتصاد وترقية الحياة الاجتماعية لكن هذا كان ظاهريا فقط، والهدف الأساسي هو تفقير المجتمع وتهجيره والاضطهاد الذي مورس في حقه من طرف سلطة الاحتلال، وما يميز التواجد الاستعماري بالجنوب الشرقي هو إهتمامه بالجانبين العسكري والاقتصادي أكثر من الجوانب الأخرى فكان معظم عملهم يتمركز حول التطوير في هاذين المجالين لإستقرار القوات العسكرية وربط مستعمراتهم.

–السيطرة على التجارة وطرقها وتصدير السلع الجزائرية للدول الاستعمارية وإحتكار الأسواق ما أدى إلى تراجع الاقتصاد الجزائري بسبب دخول السلع والبضائع الأجنبية التي تعتبر الأفضل من ناحية الكم والنوع.

– بالرغم من التضاريس القاسية وسوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بسبب السياسة الفرنسية العنيفة بالمنطقة إلا أن سكانها كانوا قد اكتسبوا خبرة واسعة في المجال العسكري واستعمالهم الأسلحة نتيجة مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى مما أكسبهم الخبرة العسكرية إضافة الى تبلور فكرهم السياسي ووعيهم بمدى خطورة الوضع الذي هم فيه.

– كان للأهالي إنجذاب واسع اتجاه الثورة التحريرية وتفاعلوا معها من خلال تكوين خلايا مدنية تابعة للثورة كدليل على مشاركتهم في المقاومة ودعم جيش التحرير والتي كانت سببا في فشل المخططات الفرنسية ما جعل فرنسا تحاول تجديد خططها في كل مرة واقتناعهم بصعوبة استغلال مختلف الموارد الصحراوية لأنها خلفت الرعب والخوف في أوساط المعمرين والمستثمرين والعاملين في مجال البترول والغاز وهذا ما أكده المعمرون أنفسهم حيث أصبحوا يتحركون تحت حماية السلطة الفرنسية.

– عند الحديث عن مشاريع فرنسا بالصحراء الجزائرية (مشروع فصل الصحراء عن الشمال، مشروع تأسيس الجمهورية الصحراوية)، بحيث عبر الوطنيون عن رفضهم لهته المشاريع من خلال الإضرابات والمظاهرات الشعبية أبرزها مظاهرات 27 فيفري 1962 والتي تؤكد أنهم على دراية بكل ما يحاك من ضدهم وضد الجزائر ولن يغريهم أي مشروع يسلب هويتهم ووطنيتهم.

–باكتشاف الذهب الأسود بحاسي مسعود عملت فرنسا على استنزافه وتصديره بكميات معتبرة إلى الدول الأجنبية لأنها اعتمدت عليه ليخرجها من مأزقها بعد الحرب العالمية الثانية والخسائر التي انجرت عنها، ومن جهة أخرى وفّرت فرص عمل للسكان الأصليين في حقول النفط ما ساهم في امتصاص نسبة البطالة في المجتمع.

- إن مختلف المعارك والعمليات الفدائية التي جرت بالجنوب خاصة في وادي ريغ والمغير وضواحيها كانت دالة على شمولية الثورة في مختلف التراب الوطني.
- إن عدم تكافئ القوى بين الفرنسيين الذين كانوا بأعداد كبيرة وجيش التحرير الوطني كان واضحا ومؤثرا في النتائج إضافة لعديد الخونة الجزائريين الذين انضموا لصفوف العدو.
- رغم كل العمليات التعسفية والمخططات التي قامت بها فرنسا بالمنطقة إلا أنها كانت تواجه مقاومة عنيفة من طرف السكان إلى غاية الاستقلال.

وفي الختام نرى أن الاستغلال الفرنسي للموارد الاقتصادية في الصحراء الشمالية الشرقية لم يكن مجرد نشاط اقتصادي عابر بل شكّل جزءا من سياسة إستعمارية سيطرت على المنطقة وثرواتها من خلال آليات عسكرية وإدارية وظّفت لخدمة المصالح الفرنسية، ومن خلال الفترة المدروسة 1957-1962 تبيّن أن فرنسا سعت لكسب أقصى قدر من المكاسب الاقتصادية في الوقت الذي كانت فيه الثورة تشتد وتفرض وقائع جديدة على الأرض، مع أن هذا الاستغلال انتهى مع رجوع السيادة الوطنية إلا أن أثاره المباشرة وغير المباشرة لا تزال إلى يوم الناس هذا.

الـمـــــلاحـــــــق

الملحق رقم(01): خريطة وادي ريغ

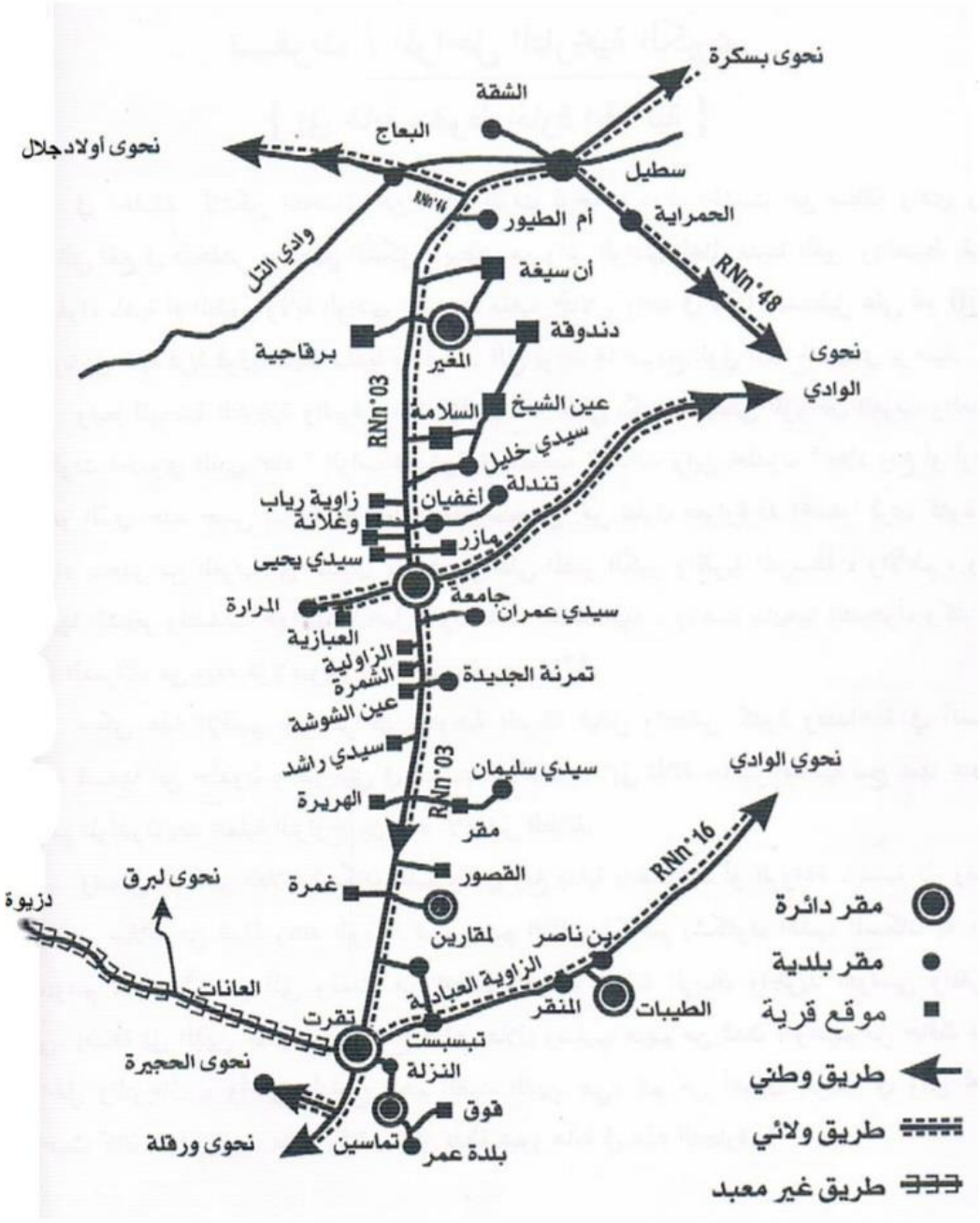

المصدر : (1) –نجاح، **منطقة ورقلة وتوقرت**، مرجع سابق، ص.76.

الملحق رقم (02): صورة هنري دوفيرييه الذي زار سوف

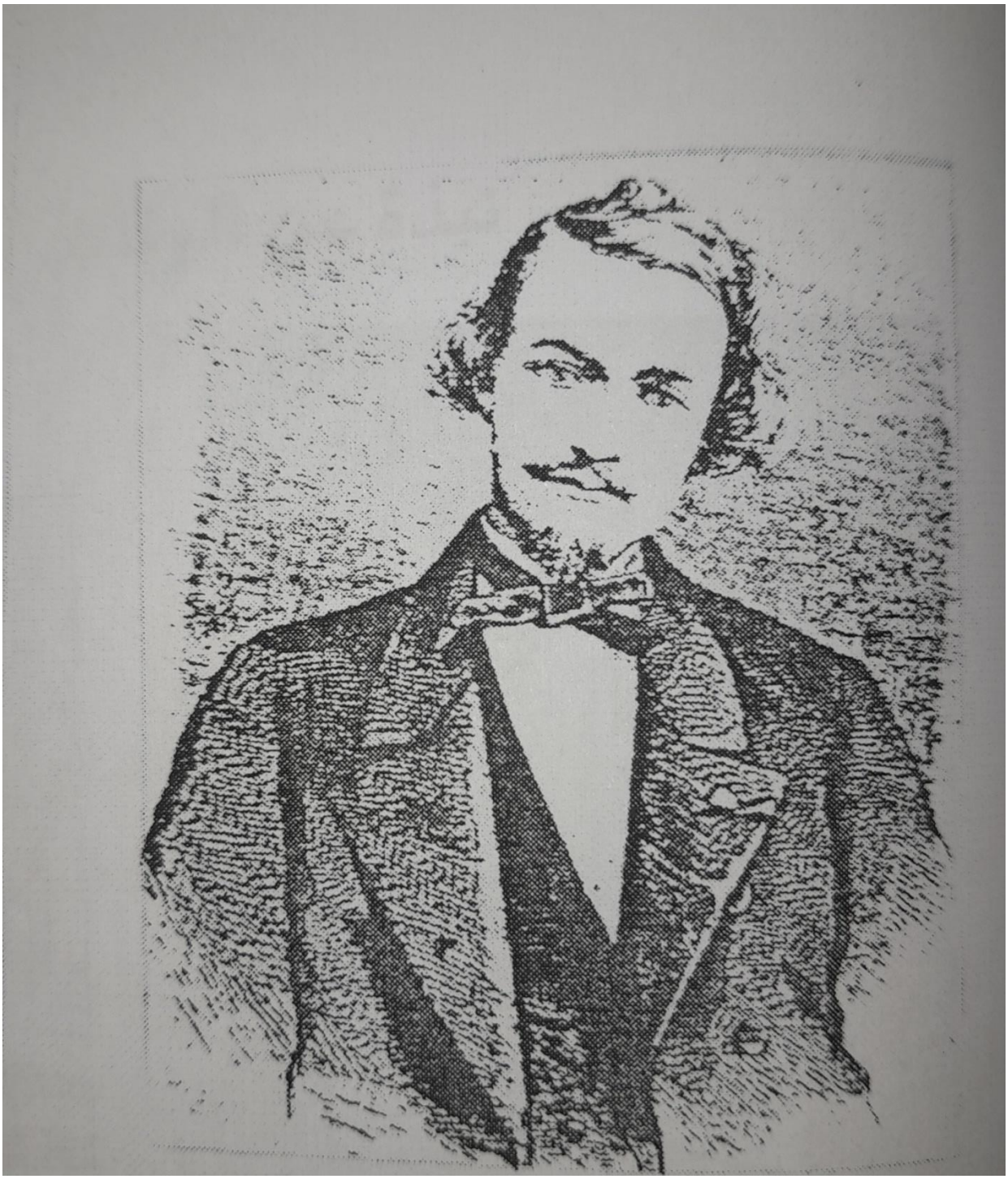

المرجع: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هجري 19 ميلادي، ص 227

الملحق رقم (03): فاتورة تجارية

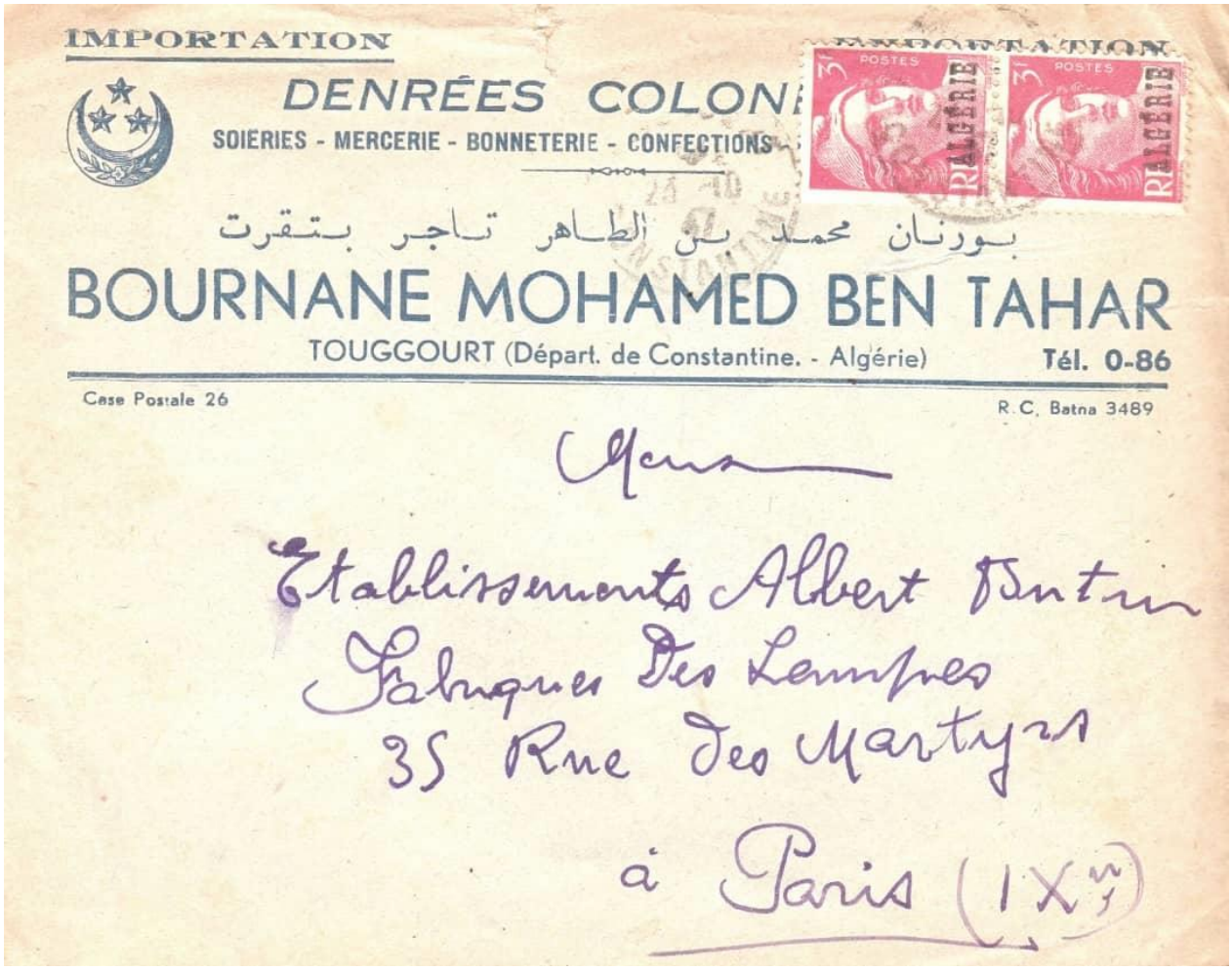
IMPORTATION

DENRÉES COLONI

SOIERIES - MERCERIE - BONNETERIE - CONFECTIONS

بورنان محمد بن الطاهر تاجر بتقرت

BOURNANE MOHAMED BEN TAHAR

TOUGGOURT (Départ. de Constantine. - Algérie) Tél. 0-86

Case Postale 26 R.C. Batna 3489

Etablissements Albert Bantin

Fabriques Des Lampes

35 Rue Des Martyrs

à Paris (IXe)

المرجع: من دفتر الخلاص (البوانتاج) هذه صورة مسلمة من سعود عبد المالك للطالب خليل عثمان يوم 2025/05/12 على الساعة: 13:25 مساءا.

الملحق رقم (04): صورة لرجال الغطاسة لاستخراج المياه الجوفية

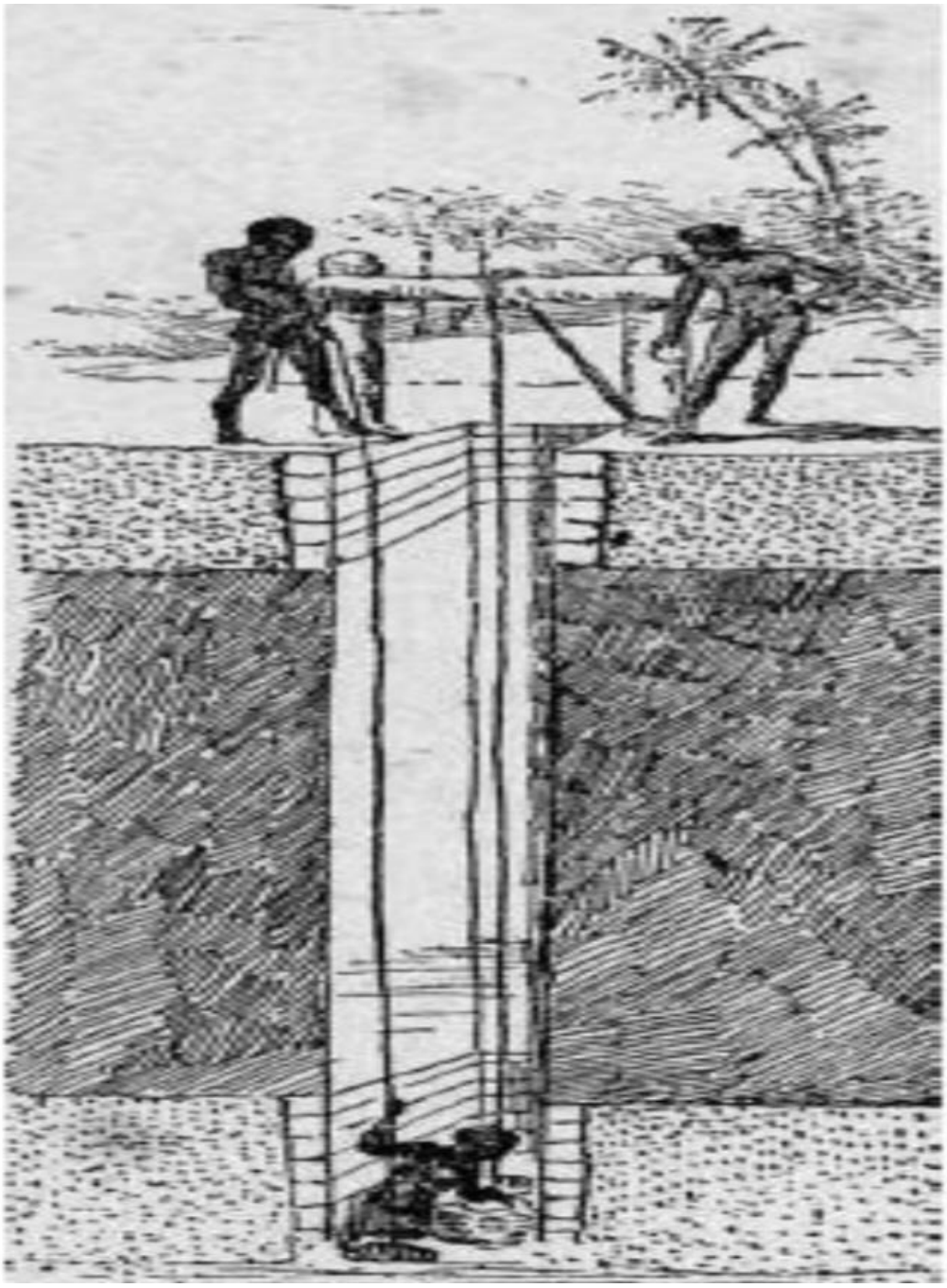

المرجع: رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري (ورقة انموذجا) 1814 – 1962، ص 415.

الملحق رقم (05): جورج رولاند

Georges ROLLAND

المرجع: أخذت من الانترنت يوم 2025/05/02 على الساعة: 10:30 صباحا

الملحق رقم (06): خريطة وادي سوف منطقة عبور القوافل التجارية

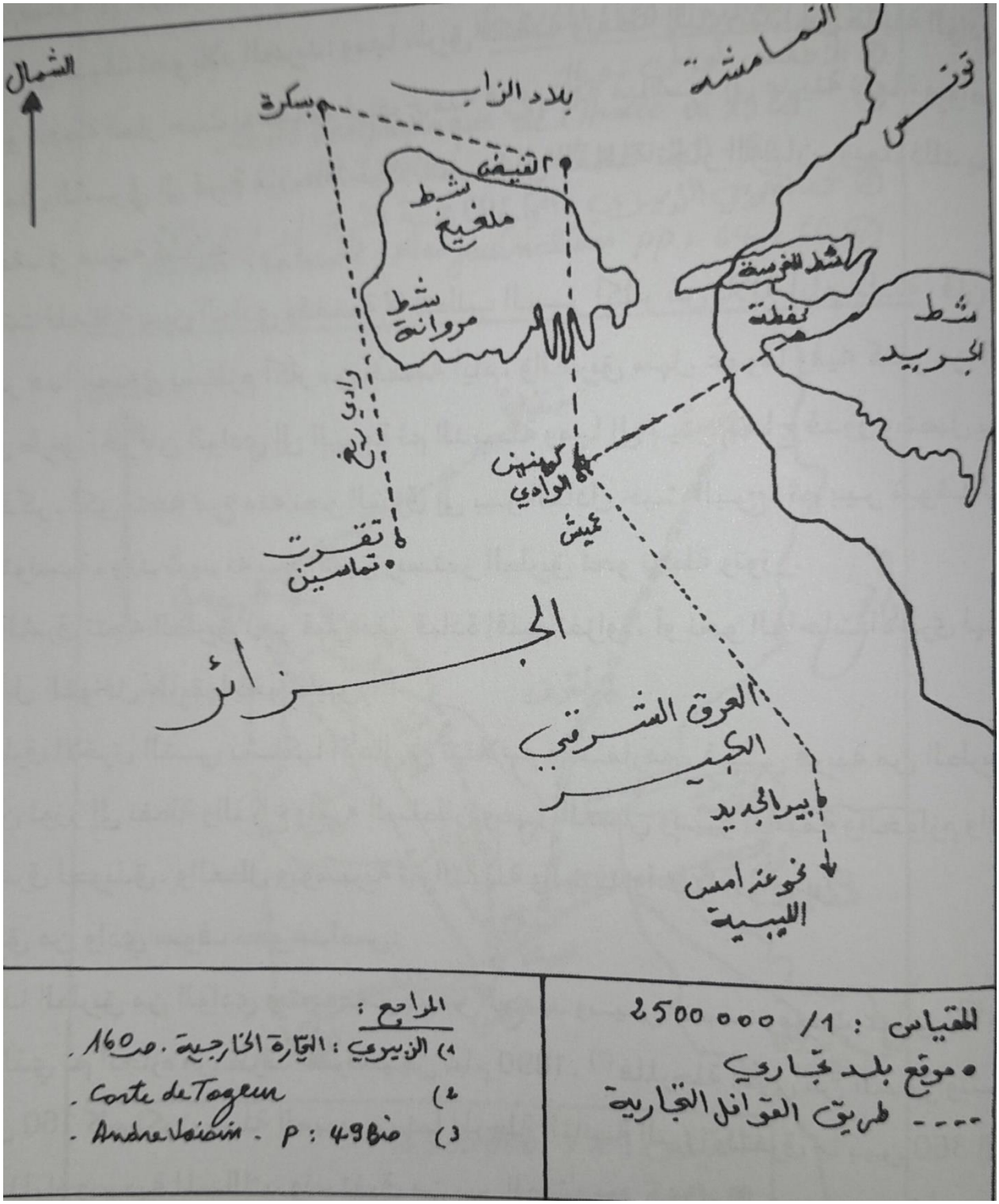

المرجع: علي غنابزية، مرجع سابق، ص 85

الملحق رقم (07): بطاقة اشهارية لمؤسسة رانو لتصدير التمور

المرجع: هذه الصورة مسلمة من سعود عبد المالك للطالب خليل عثمان يوم 2025/05/12 على الساعة: 13:25 مساء

الملحق رقم (08): بلدية أوماش ببسكرة التي ولد بها العقيد محمد شعباني

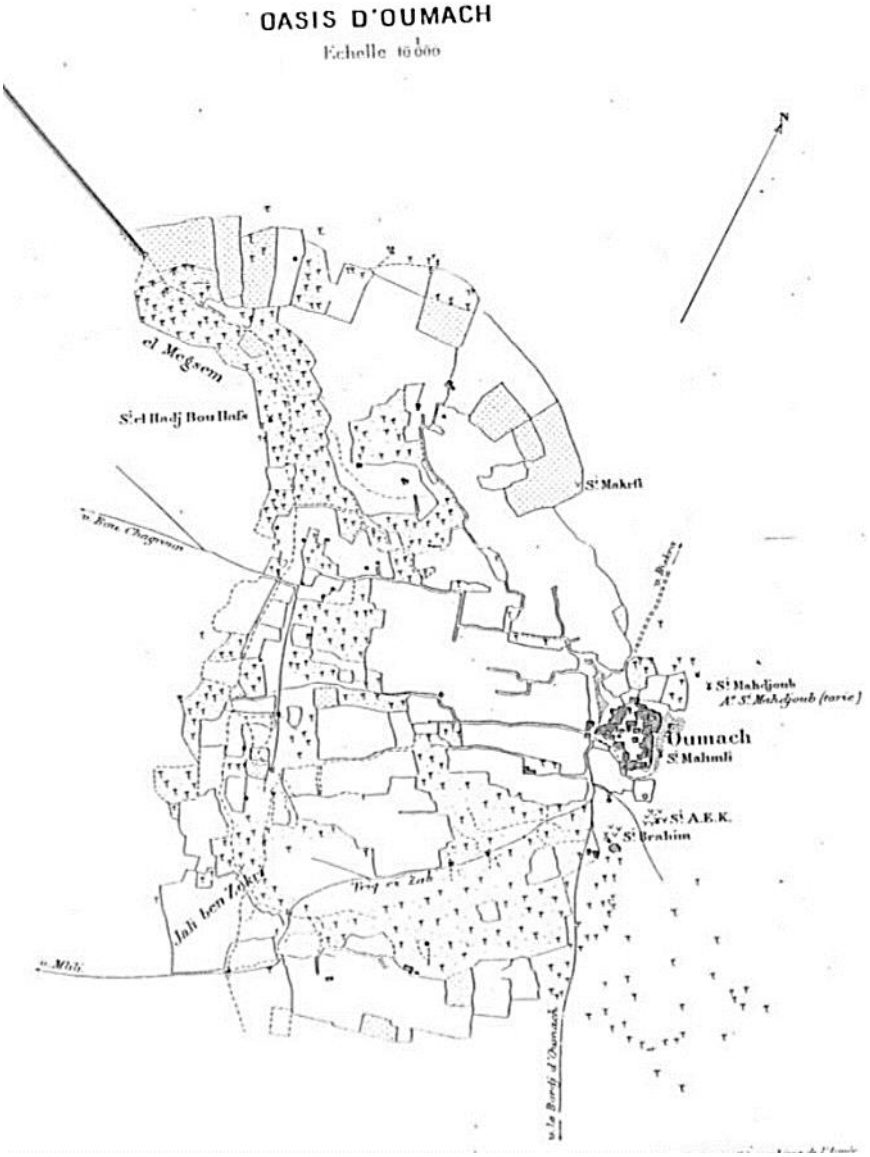

المرجع: نصر الدين مصمودي، دور ومواقف العقيد محمد شعباني (في الثورة ومطلع الاستقلال) 1954-1964، ص 184.

الملحق رقم (09): خريطة لأهم الاشتباكات بمنطقة المغير وضواحيها

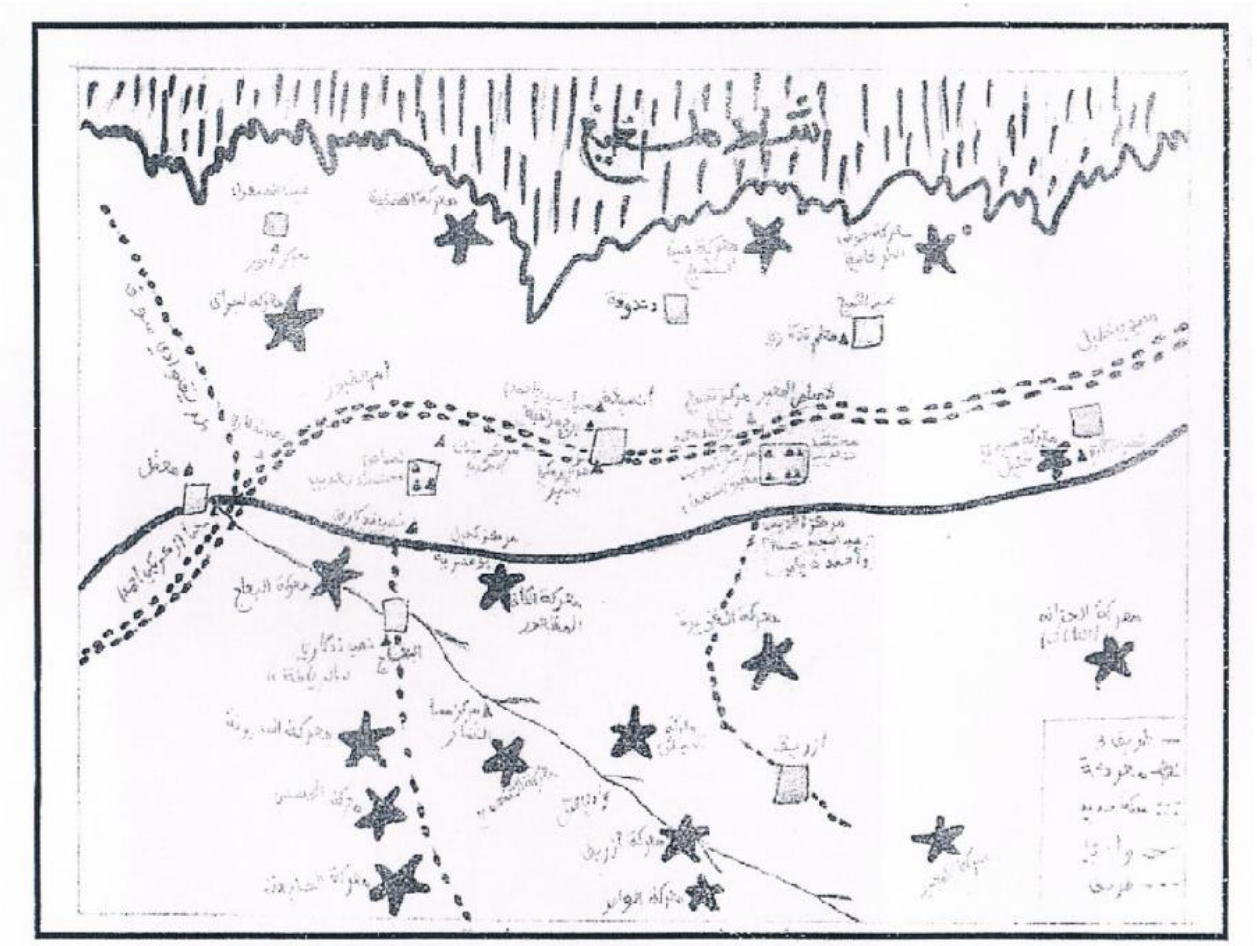

المرجع: معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، ص 312.

الملحق رقم (10): وثيقة قبض الغرامات إبان الاستعمار

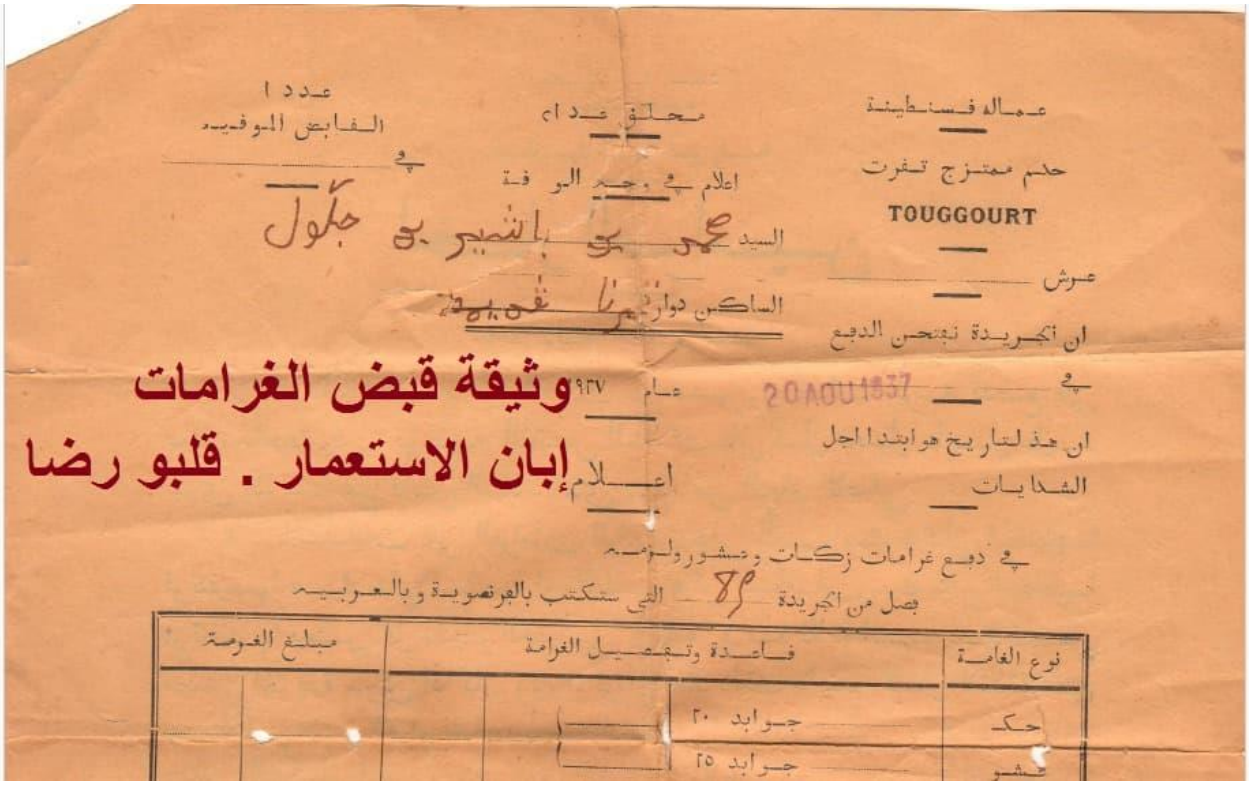

المرجع: ، هذه الصورة مسلمة من رضا قلبو للطالب خليل عثمان بتاريخ: 2025/05/12 على الساعة: 15:00 مساءا

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر:

أ- باللغة العربية:

1. اللقاءات والشهادات الشخصية: حوار بين الطلبة والسايح طجين، قرص مضغوط، 2015، غابة رانوا، تقرت.

ب- باللغة الأجنبية:

1. Conseil General des Oasis. Procès-verbal de la session extraordinaire 1961, séance des 16 et 17 juin 1961, pp 5-6, C, D, A, W, O

2. Flatters. Les deusmisons

3. G. Deparieu : Le chemin de fer transsahraien (Cor.1879)

4. Mouvement de Greve ,30 janvier 1957 C, D, A. W, O,

5. Voyage au Sahara de M le Ministre délégué de M le premier Ministre du 3 Fevrier1959 .C D A W O

II. المراجع

أولا: الكتب:

1. أحمد توفيق المدني، *هذه هي الجزائر*، دار أحمد بوزيد، أنثروبولوجي، (د.ط).
2. أحمد رضوان شرف الدين وآخرون، *التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بشوشة*، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، ط1، ورقلة، 2000.
3. إدريس فاضلي، حزب *جبهة التحرير الوطني عنوان ثورة ودليل دولة*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية (د. ط) 2004.
4. العربي الزبيري، *الثورة في عامها الأول*، دار البعث، ط1، قسنطينة.

5. أبو القاسم سعد الله، *تاريخ الجزائر الثقافي*، ج6، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

6. جمال قنان، *نصوص سياسية جزائرية في القرن 19م(1830–1914)* ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

7. رضوان شافو، *المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجاً 1844–1875*، دار الشروق، قسنطينة، 2015.

8. رضوان شافوا، *جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية*، الطبعة الأولى 2014، دار قانة، باتنة، الجزائر.

9. رضا قلبو، *كفاح وادي ريغ للاحتلال الفرنسي ما بين 1830–1962*، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، الوادي، 2015.

10. زوزو عبد الحميد، *ثورة الأوراس*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

11. سعد الله، أبو القاسم، *تاريخ الجزائر الثقافي*، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

12. شريط عبد الله، *مختصر تاريخ الجزائر*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

13. عبد الحميد قادري، *التعريف بوادي ريغ*، جمعية الوفاء للشهيد لمدينة تقرت، 1999.

14. عبد الحميد قادري، *وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية*، دار الأوطان، الطبعة الثانية، الجزائر 2014.

15. عبد القادر موهوبي السائحي، *عمالة قسنطينة خلال المقاومة والثورة التحريرية – الجنوب الشرقي أنموذجا*، دار قرطبة، ط 2018، الجزائر.

16. عبد الإله محمد العياشي، *الرحلة العياشية 1663/1661*، مج1، تحقيق: سعد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات، 2006.

17. عز الدين أحمد موسى، *النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي*، دار الشروق، ط1، بيروت، 1983.

18. عمار عمورة، موجز *تاريخ الجزائر*، دار ريحانة، الطبعة الأولى، 2002.

19. علي غنابزية، مجتمع *وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ / 19م*، مطبعة الرمال، الوادي، 2019.

20. محمد صابر، *النفط في الصحراء تطوره ومشاكله*، دار المعرفة، دمشق.

21. محمد يوسفي، *الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)*، تقديم وتعليق محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر (د. ط)، 2007.

22. ملفات ووثائق، حول *محاولات فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية*، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998.

23. الهادي أحمد درواز، *العقيد محمد شعباني الأمل والألم*، الطبعة الثانية، دار هومة، الجزائر.

24. يحي بوعزيز، *ثورات القرن التاسع عشر*، دار البصائر، طبعة خاصة، 2009، الجزائر.

ثانيا: الرسائل العلمية

I.أطروحات الدكتوراه:

1. جمال بن مسعود، *الصحراء الجزائرية تحت النظام العسكري لأقاليم الجنوب الجزائري 1902–1947*، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة أدرار، الجزائر، 2022.
2. خليفة عبد القادر، *تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية – دراسة سوسيوانثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)*، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011.
3. رضوان شافو، *الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري – ورقلة أنموذجا 1844–1962*، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2011–2012.
4. عبد الكريم حرمة، *مصادرة الأراضي في السياسة الفرنسية الاستعمارية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1834–1900*، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أدرار، قسم التاريخ، 2023.
5. علي غنابزية، *مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى الثورة التحريرية 1882–1945*، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008–2009.
6. عمراني معاذ، *منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي من 1954 إلى 1962 – دراسة سياسية*، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 – بوزريعة، 2015–2016.

7. عمر لمقدم، *القطاع الزراعي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1870–1914*، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2008–2009.

8. طبعة حورية، *السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870–1954*، أطروحة دكتوراه الطور الثالث (LMD) في التاريخ المعاصر، جامعة أدرار، قسم العلوم الإنسانية.

9. هبة الله بوغرارة، *الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري 1854–1962*، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ.

II. رسائل الماجستير:

1. جمال عناق، المنشآت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي دراسة تاريخية اثرية (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العربي الحديث والمعاصر)،

2. داود شريفي، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري (1844م.1912م)، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر) جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ، 2015.2016.

3. موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر) جامعة منتوري قسنطينة قسم التاريخ 2005/2006.

4. نصر الدين مصمودي، "دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخص المقاومة والثورة التحريرية) قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2009/2019.

III. مذكرات الماستر:

1. بشرى ايمان مساعد" التنظيم الإداري والعسكري للولاية السادسة التاريخية 1956،1962 " (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2016، 2017.

2. جميلة عياشي، تطور شبكة النقل في الصحراء الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2024.

3. شيماء بجاوي ورانية دواخة، السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الشرقي الجزائري وأبرز المقاومات الشعبية1844/1930، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العربي المعاصر)، جامعة قالمة، قسم التاريخ.

4. عمري سوسن، " العقيد محمد شعباني ودوره في الولاية السادسة وبعد الاستقلال 1954/1962، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012/2013.

5. عون يسرى وافرون مروة ، الحياة اليومية في منطقة الزبان خلال فترة الاحتلال الفرسي 1844-1954، (مذكرة ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر)، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020-2021 ،

IIII. مذكرات الليسانس

1. كوثر شطي ونوال حمادو، " معارك الثورة التحريرية في منطقة وادي ريغ 1954-1962 "(مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ المعاصر) جامعة الوادي 2010-2011.

ثالثا: المقالات العلمية

1. بوسليم صالح، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية 1956-1962 (مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية)، المجلد 2، العدد 25 جامعة غرداية، الجزائر.

2. حورية عباس، الإنتاج الحيواني في الجزائر المستعمرة ومساهمته في التجارة الخارجية مع فرنسا خلال الفترة 1870.1914، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 6، العدد 1، جامعة البليدة 2 الجزائر 2022.

3. عطلاوي عبد الرازق، الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية –قراءة في تاريخية الاحتلال- (من 1850 الى 1875م)، "مجلة الجزائر للبحوث والدراسات التاريخية"، المجلد2، العدد 4، ديسمبر 2016.

4. الغالي غربي، "السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الوطنية والدولية"(ملحقة تقرت بولاية ورقلة) قسم التاريخ، جامعة الجزائر.

5. لمجد ناصر، ((عبد الله السلمي. من جيش التحرير الى العمالة مع المنظمة السرية المسلحة ((O A S))، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع 533، من 13 الى 19 ماي 2009.

6. المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 0023-2572 العدد 1، 2022.

7. محسن زبيدة، إشكالية الماء الشروب في ولاية ورقلة، مجلة الباحث عدد 1، جامعة ورقلة، الجزائر 2011.

8. يمينة بن صغير حاضري:" الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري"(مجلة الواحات للبحوث والدراسات) عدد 16 (2012).

باللغة الأجنبية

1. Pierre Guperly . Mohammed Atfayyas et Sa Risaala. In. lbla. No. Anne 1972

رابعا: الملتقيات والندوات العلمية

2. ملفات و وثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية، فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط1، الجزائر، 1998.

خامسا: اللقاءات والشهادات الشخصية:

1. مقابلة شفوية مع الأستاذ عبد الحميد قادري بمنزله في تقرت ، 6ماي 2025

ملخص باللغة العربية

تتمحور هذه الدراسة حول مختلف الإجراءات والمشاريع الاستعمارية المتبعة خلال الفترة 1957-1962م، والرامية لاستغلال مختلف الموارد الاقتصادية بالصحراء الشمالية الشرقية بجنوب شرق الجزائر، خاصة في مجالات الثروة الزراعية والحيوانية، فضلا عن الموارد المائية الطاقوية وخاصة البترول. وقد ترجم حرص المستعمر الفرنسي لتحقيق مآربه من خلال الدفع بمشروع فصل الصحراء، وكذا وضع عدد من المشاريع الاستغلالية، إلا أن قيام العديد من المقاومات والانتفاضات المحلية، فضلا عن تصدي قادة الثورة لهذه المخططات، أفشلت مختلف هذه المشاريع، من خلال تبني فكرة أساسية أن الجزائر قطعة واحدة، وأن الوحدة التربية للجزائر هي إحدى المرتكزات الأساسية للمفاوضات مع الوفد الفرنسي قبيل الاستقلال.

ملخص باللغة الإنجليزية

This study focuses on the various colonial measures and projects implemented between 1957 and 1962 aimed at exploiting the various economic resources of the northeastern desert in southeastern Algeria, particularly in the areas of agricultural and livestock wealth, as well as water and energy resources, particularly petroleum. The French colonialists' desire to achieve their goals was reflected in the promotion of the Sahara separation project and the implementation of several exploitation projects. However, the emergence of numerous local resistance movements and uprisings, as well as the resistance of the revolutionary leaders to these plans, thwarted these various projects. This was achieved by adopting the fundamental idea that Algeria was a single entity, and that the educational unity of Algeria was one of the fundamental pillars of negotiations with the French delegation prior to independence.

الـفـــهـــرس

شكر وعرفان 2

الإهـــــــــــــداء 3

قائمة المختصارات 6

المـــقـدمـــة 7

أسباب اختيار الموضوع: 8
أهمية الدراسة وأهدافها: 9
إشكالية الدراسة: 10

الفصل الأول: مدخل تعريفي بالجنوب الشرقي الجزائري 11

المبحث الأول: الخصائص والمميزات الطبيعية 15
المطلب الأول: الموقع الجغرافي للصحراء الشمالية الشرقية 15
المطلب الثاني: أشهر المناطق التي تضمها الصحراء الشمالية الشرقية 16
المطلب الثالث: مراحل التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري 19
المطلب الرابع: رد فعل الثورة حول التوسع في الجنوب الشرقي. 21
المبحث الثاني: دوافع اهتمام الفرنسيين بالصحراء الشمالية الشرقية 23
المطلب الأول: البعد الاستراتيجي 23
المطلب الثاني: البعد الاقتصادي 24

الفصل الثاني: لمحة عن الموارد الاقتصادية للصحراء الشمالية الشرقية 27

المبحث الأول: الثروة الحيوانية والزراعية. 28
المطلب الأول: الثروة الحيوانية. 28
المطلب الثاني: الثروة الزراعية 30
المطلب الثالث: الموارد المائية 32
المبحث الثاني: التجارة 41
المطلب الأول: النقل البري 41
المطلب الثاني: الحركة التجارية الداخلية بالجنوب الشرقي 43
المطلب الثالث: الحركة التجارية الخارجية بالجنوب الشرقي 44
المطلب الرابع: دور التجارة في النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي 46
المبحث الثالث: في الجانب الصناعي 47
المطلب الأول: صناعة سعف النخيل 47
الطلب الثاني: صناعة النسيج 47
المطلب الثالث: صناعة الجلود 48

الفصل الثالث: طرق وأساليب الاستغلال الفرنسي لموارد المنطقة 50

المبحث الأول: في المجال الزراعي والحيواني 51
المطلب الأول: استغلال الثروة الحيوانية والزراعية 51
المطلب الثاني: توسع الآبار الفرنسية على حساب العربية 53
المطلب الثالث: مصادرة الأراضي الزراعية 53
المبحث الثاني: في المجال التجاري 61
المطلب الأول: السكك الحديدية وطرق النقل في الجنوب الشرقي بالجزائر 61

المطلب الثاني: طرق النقل 63
المبحث الثالث: في المجال الصناعي 64
المطلب لأول: قانون النفط الصحراوي وارتفاع الاستثمار في صحراء الجزائر. 64
المطلب الثاني: استغلال الحقول النفطية بالصحراء الشرقية الجزائرية 64
المطلب الثالث: استغلال البترول عبر الخطوط الحدودية 66

الفصل الرابع: موقف الثورة وسكان المنطقة من عمليات الاستغلال 67

المبحث الأول: موقف الثورة التحريرية من الاستغلال الفرنسي بالجنوب الشرقي 68
المطلب الأول: النشاط السياسي. 68
المطلب الثاني: النشاط الداخلي..... 69
المطلب الثالث: دور ممثلي المنطقة الجنوبية في إحباط مؤامرة الانفصال 71
المطلب الرابع: اضراب الثمانية أيام بورقلة 1957وموقف السكان منه. 72
المبحث الثاني: العقيد محمد شعباني ومسألة الصحراء الجنوبية..... 73
المطلب الأول: مولده ونشأته 73
المطلب الثاني: نشاطه الثوري 74
المطلب الثالث: رد فعل محمد شعباني (الولاية السادسة) من قضية فصل الصحراء 75
المبحث الثالث: أهم الإنتفضات والمعارك بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري 77
المطلب الأول: اهم الإحتجاجات الشعبية 77
1. ***مجزرة دار بشاغا:*** *..... 77*
2. ***قلب القطار في عياطة:*** *..... 77*
3. ***إضراب 8 أيام 1857:*** *..... 78*

المطلب الثاني: أهم المعارك 78
1. *معركة الشحمي 1957 ..... 78*
2. ***معركة العانات:*** *..... 79*
3. ***معركة السخونة:*** *..... 79*

المطلب الثالث: انعكاسات الاستغلال الاستعماري على الواقع المعيشي لسكان المنطقة 80

الخاتمة:..... 82

الملخص 106